مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار العربي بمركز الخليج للأبحاث
Gulf Research Center Arabian Dialogue Lab

لمشاهدة الندوة كاملة: اضغط هنا

مختبر الحوار العربي

«العالم العربي في القرن الحادي والعشرين: تحديات النهضة وغياب المشروع الجامع».

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي

3 مارس 2026

www.grc.net

الدكتور زيد الفضيل

بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليكم أيها الأحبة الحاضرون معنا في هذه الندوة عبر هذا الويبينار، وكذلك المستمعون إلينا ممن سجلوا معنا. شهر مبارك، وصوما مقبولا، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا جميعا من المقبولين، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- كذلك أن ينزل علينا السكينة والهدوء والاستقرار والأمان في وطننا العربي وفي الخليج العربي على وجه الخصوص، وأن يزيل عنا هذه الغمة، وهذه الحرب التي جثمت على قلوبنا في اليومين السابقين.

الأحبة الكرام، هذه أول ندوة نقيمها في هذه السنة 2026 في مختبر الحوار العربي بمركز الخليج للأبحاث، والذي ينظمه البرنامج الثقافي والإعلامي بالشراكة مع منتدى الفكر العربي، ويأتي ذلك بعد توقيعنا للشراكة واتفاق التعاون بين مركز الخليج للأبحاث ومنتدى الفكر العربي. هناك عدة ندوات -إن شاء الله- سنقيمها افتراضيا، وكذلك حضوريا إذا سنحت الفرصة. وهذه هي أول ندوة نقدمها ضمن سلسلة ندواتنا المقبلة.

يسعدنا أن يكون معنا في هذه الندوة عدد من المتحدثين الرئيسيين، وهم: معالي الأستاذة سميرة رجب وزيرة الإعلام الأسبق بمملكة البحرين، وأستاذ الاجتماع الدكتور سعود المولى من قطر وهو من لبنان في الأساس، ومعالي السفير الدكتور الصادق الفقيه مستشار الرئيس السوداني سابق، ويشغل حاليا منصب أمين عام منتدى الفكر العربي الذي يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال -يحفظه الله-. كما سيكون معنا عدد من المعلقين الرئيسيين، ومنهم: الدكتور عبد الله باعبود من سلطنة عمان، والدكتور السفير خالد فتح الرحمن من السودان وهو من الإيسيسكو. ومعالي الدكتور محمد زين العابدين من تونس وهو أيضا من منظمة الإيسيسكو معنا. وكذلك سعادة الدكتور بوزيد بومدين وهو من جمهورية الجزائر الحبيبة. وكذلك الدكتور محمد المسفر يدخل معنا -إن شاء الله- وهو من قطر كما تعلمون.

سيتحدث كل من المتحدثين الرئيسيين في حدود 15 دقيقة، ثم بعد ذلك المعلقون الرئيسيون، وكذلك من يريد أن يتداخل من المستمعين فالباب مفتوح له بعد ذلك للتداخل والنقاش.

موضوعنا هو: العالم العربي في القرن الحادي والعشرين؛ تحديات النهضة وغياب المشروع الجامع. وكما نعلم فقد شهد المشرق العربي (مصر وبلاد الشام) وبخاصة من بعد الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة نابليون سنة 1213هـ/1798م تحولات فكرية واسعة أثمرت عن بدء عصر النهضة.

اصطحب نابليون معه فريقا متخصصا من علماء فرنسا في مختلف العلوم التجريبية والإنسانية، وبلغ عدد أعضاء البعثة العلمية الفرنسية إلى مصر قرابة 146عالما عملوا على إنشاء المجمع أو المعهد العلمي المصري الذي أنشأ سنة 1213هـ/1798م، والذي تم تأسيسه ليكون على غرار المجمع العلمي الفرنسي الذي أسس سنة 1210هـ/1795م، وتألف المعهد المصري من ثمان وأربعين (48) عضوا في شتى الاختصاصات، وقد توزع أعضاء المعهد على أربعة أقسام هي: قسم الرياضيات، وقسم الطبيعيات، وقسم الاقتصاد السياسي، وقسم الآداب والفنون.

كما ساهمت الإرساليات التبشيرية التنصيرية لاسيما المرسلة منها إلى بلاد الشام، في توسيع دائرة معالم تلك النهضة الثقافية العربية، حيث عمل أعضاءها على تأسيس المدارس والجمعيات والكليات العلمية والأدبية، كما وضح نشاطهم في توسيع دائرة التعليم لتشمل أفاقه المرأة، ونشطوا أيضا في حقل الترجمة سواء في المجال الديني المتعلق بترجمة الإنجيل، أو في ترجمة الموسوعات العلمية، كموسوعة دائرة المعارف التي ترجمها بطرس البستاني، وغيرها.

وإضافة إلى ذلك فقد كان لانتشار الطباعة التي نقلت المعرفة من حالتها النخبوية إلى حالتها الشعبية، وكذلك زيادة وعي المثقف العربي بأهمية الصحافة، التي أيقظت الأذهان، وحملت إلى قرائها لواء الدعوات السياسية والفكرية، مساهمة بل ومتدخلة فيما يمكن تسميته بالرأي العام العربي، أبلغ الأثر في تدشين عهد النهضة ضمن جنبات المشرق العربي.

ويمكن القول بأن ابتداء عصر النهضة العربية كان في عهد والي مصر محمد علي باشا (1220 – 1265هـ/ 1805 – 1848م) الذي أعاد بَعث ما توقف من منشآت حضارية من بعد رحيل الحملة الفرنسية على مصر، وحرص على تأسيس عدد آخر منها سواء في المجال المعرفي الإنساني أو العلمي التجريبي.

كما قام بإيفاد البعثات العلمية إلى إيطاليا عام 1224– 1232هـ/1809– 1816م، ثم إلى فرنسا عام 1229– 1242هـ/1813– 1826م، وشرع منذ عام 1226هـ/1811م بافتتاح المدارس الحربية، والزراعية، والصناعية.

وفي سنة 1237هـ/1821م أنشأ أول مطبعة عربية هي مطبعة بولاق، وتم إصدار أول مجلة صحفية وهي مجلة الوقائع المصرية سنة 1244هـ/1828م.

ولم يُغفل جانب أهمية الترجمة فأسس سنة 1251هـ/1835م مدرسة الألسن لتعليم اللغات وترجمة الكتب الأوربية.

وقد تشكلت النهضة في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في عدد من المسارات على النحو التالي:

مسار التيار السلفي، ونشأت نظرة القائلين بذلك للإصلاح من منظور تراثي سلفي بحت، يفرض الدعوة إلى مفاهيم ورؤية السلف الصالح لكثير من القضايا المطروحة على الساحة، وهو ما أدى إلى محاربتهم لمختلف الأطروحات الفكرية المخالفة لتوجههم، باعتبارها مخالفة للحق من وجهة نظرهم.

مسار التيار الإصلاحي الديني الذين أمنوا بأهمية البدء بآليات إصلاح التعليم الديني، مشددين على أهمية المواءمة بين القديم والجديد، وضرورة تحري التطورات السياسية والقيم الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية التي أدت إلى هذا التخلف حين المناقشة والبحث، مؤمنين بوجوب تحقيق وحدة الأمة الإسلامية حتى يتيسر اللحاق بركاب النهضة والتطور، وقد تبنى هذا الطرح رواد الحركة الإسلامية في حينه كالشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، علاوة على المتأثرين بدعوتهما من أمثال: الشيخ محمد رشيد رضا، وقاسم أمين، وعبد العزيز جاويش والشيخ طاهر الجزائري، علاوة على محمد كرد علي، وعبد الحميد الزهراوي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والأمير شكيب أرسلان، وغيرهم.

مسار التيار الليبرالي التغريبي من أمثال شبلي الشميل، ويعقوب صروف، وفرح أنطون، وأحمد لطفي السيد، وطه حسين، وسلامة موسى، وغيرهم، الذين دعوا إلى نفض غبار الماضي والاهتمام بالعلوم الحديثة، والدعوة إلى القطيعة مع الماضي، بهدف تعجيل اللحاق بالحضارة الغربية، وفق ما طرحه طه حسين في كتابه الشهير «مستقبل الثقافة في مصر» سنة 1357هـ/1938م، عوضا عن إبداء الرغبة عند البعض منهم كفارس نمر مثلا، في دخول المنطقة العربية بأكملها تحت نطاق دائرة الاستعمار الغربي، علاوة على إيمانهم بوجوب بناء الدولة المدنية الوطنية بالدرجة الرئيسية.

مع الإشارة إلى أن العامل السياسي كان هو البارز في حركة النهضة العربية الفكرية، حيث طغت شعارات الحرية، والمساواة، وقضية تداول السلطة وغيرها، على جانب التفكير العام لرواد النهضة. كما أن أغلبها كان ردة فعل لطبيعة الحكم العثماني في فترته الأخيرة، الذي مارس منهجا إقصائيا ضد مسار القومية العربية بشكل عام على الصعيدين المادي والوجداني، مما حتم على عدد من مفكري عهد النهضة العربية تداول عدد من المفاهيم الغربية، كالقومية الإقليمية، والوطنية المحلية، عوضا عن العديد من المفاهيم السياسية كأهمية الدستور، وحتمية تداول السلطة، وتطبيق الديمقراطية.. إلخ، منطلقين في ذلك من تبنيهم سلفا لمساري الخطاب القومي العربي بشقيه: التجديدي المحافظ، والتغريبي الكلي، والقومي الإسلامي بشقيه: التراثي السلفي، والتراثي التجديدي.

اسمحوا لي أيها الأحبة قبل أن نستمع إلى المتحدثين الرئيسيين والمعلقين، اسمحوا لي أن نفتتح هذه الندوة بكلمة افتتاحية من سعادة رئيس مركز الخليج للأبحاث الدكتور عبد العزيز بن صقر، فليتفضل.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. عبد العزيز بن صقر

بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأسعد الله أوقاتكم بكل خير وتقبل الله طاعاتكم في هذا الشهر الكريم.

في البداية أتقدم بجزيل الشكر للإخوة في مركز الخليج للأبحاث وعلى رأسهم الدكتور زيد الفضيل لتنظيم هذه الندوة بالشراكة فيما بين

المركز. من خلال البرنامج الثقافي الإعلامي. وأيضا مع منتدى الفكر العربي وسعادة السفير الدكتور الصادق وهو صديق عزيز وقديم بيننا علاقة قديمة وسعداء بهذه المشاركة فيما بيننا.

شكرا لكم جميعا أصحاب المعالي والسعادة وأختنا الفاضلة معالي الأستاذة سميرة على حضوركم اليوم معنا في هذه الندوة. وأيضا شاكرين لمن قرروا أن يستمعوا. وبعضهم طالبونا بأن يتم التسجيل حتى يستفيدوا من هذه الندوة، فسوف يتم إن شاء الله بثها لهم لاحقا في عنوان هذه الندوة اليوم هو: العالم العربي في القرن الحادي والعشرين تحديات النهضة وغياب المشروع الجامع.

لقد كان للقرنين الماضيين مشروعاهما في العالم العربي، ففي القرن التاسع عشر كان ابتداء «النهضة العربية» التي سعت إلى القطيعة مع عصور الانحطاط، وعملت على استئناف الفعل الحضاري للأمة العربية، وذلك عبر مد جسور الارتباط بالثقافة والحضارة الغربية، وانتعاش حركة الإصلاح الديني بروافده المختلفة التي كان لها أثر بارز في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية في العالم العربي، وهو ما ظهر في إرث جمال الدين الأفغاني، وخير الدين التونسي، ومحمد عبده، وغيرهم.

وتمثل مشروع النهضة في القرن العشرين في مواجهة الاستعمار ابتداء، وتأسيس الدولة الوطنية بشكلها المعاصر ومؤسساتها الحديثة، وإنشاء تكتلات عربية جامعة بهدف تعزيز التعاون بين الدول العربية الناشئة.

ومهما تكن أوجه القصور والضعف في هذه المشاريع، إلا أن المنطقة العربية قد حظيت بانتشار التعليم ومؤسساته، كما انتعشت حركة الثقافة والنشر المعرفي، وحرصت الدولة الحديثة على مبدأ المواطنة الشاملة، بالرغم مما شابه من إشكالات في بعض الدول.

والسؤال الجوهري هو ما هو مشروع العالم العربي في القرن الحادي والعشرين؟

إذ وبعد مرور 25 عاما (ربع قرن) على بدء القرن الجديد، إلا أنه لم تظهر بوادر فكرة جديدة لمشروع نهضوي عربي، بل وللأسف نشهد اليوم حالة مريعة من التراجع على الصعيد الوطني والعربي، سواء على مستوى الدول، أو على مستوى النخب الفكرية والثقافية.

كما نشهد عديد من الاختلالات الجوهرية في بنية الدولة العربية الحديثة والتي أدت إلى ما عرف باسم ثورة الربيع العربي، كما واجه الوطن العربي عديد من التحديات ومن ذلك نمو ظاهرة الإرهاب، وإخفاق جميع التسويات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، كما تحولت المنطقة إلى ساحة صراع وتنافس جيوسياسي بين أطراف خارجية (إيران/الغرب/روسيا/ تركيا/ إسرائيل)، وانقسام الدول العربية إلى محاور تدور في فلك هذه الأطراف (محورا الاعتدال -الممانعة، والآن محور الاتفاقيات الإبراهيمية).

كل هذه الأفكار وغيرها هي ما نرجو الإجابة عليها ومناقشتها عبر هذه الندوة التي يتحدث فيها نخبة فكرية عربية لها تجربتها المهمة، رغبة في معرفة عوامل وأسباب غياب مشروع جامع للعالم العربي في القرن الحادي والعشرين، ومناقشة الصورة التي ينبغي أن يكون عليها المشروع الجامع في القرن الحادي عشرين.

شاكر لكم حسن الاصغاء وأدعو الدكتور زيد لابتداء النقاش وندعو الله الأمن والسلامة لأوطاننا ولمواطنينا ولأهلنا في كل مكان.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

الدكتور زيد الفضيل

آمين. شكرا جزيلا دكتور عبد العزيز على هذه الكلمة الافتتاحية المهمة التي لعلها أطرت جانبا من موضوعنا لهذا اليوم. اسمحوا لي أيها الأحبة، سنبدأ بمعالي الأستاذة سميرة رجب لافتتاح هذه الندوة بمداخلتها. فنرجو أن تقدم ما لديها في حدود الوقت المطلوب، وهو 10 إلى 15 دقيقة.

معالي أ. سميرة رجب

السيدات والسادة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بداية أتقدم بالشكر للمؤسستين: مركز الخليج للأبحاث ومنتدى الفكر العربي، على دعوتهما الكريمة للمشاركة بورقة فكرية في هذه الندوة. هذه الندوة التي تحمل عنوانا كبيرا ومهما وقيّما، والتي أتمنى أن تخرج بمخرجات بمستوى العنوان. كما أتقدم بجزيل الشكر لأخي الدكتور زيد الفضيل على اهتمامه بالتواصل الفكري بيننا واهتمامه بمشاركة هذه الندوة.

ورقتي تحمل عنوانا أرجو أن يكون بمستوى الحدث. أرجو أن أتمكن من تقديمها لكم بقيمتها الحقيقية. عنوان هذه الورقة: الواقع العربي ومستقبله بين تحديات النهوض ومقومات الإقلاع.

لتفكيك عناصر عنوان هذه المراجعة البحثية اعتمدت المنهج التحليلي والعصف الذهني في الكتابة. التزمت بأسلوب السهل الممتنع لجمع الخطوط الأولية والعميقة لبناء مشروع عربي نهضوي جامع يرتكز على الفكر الواقعي في دراسة الأبعاد، والأولويات، والسياقات، والنتائج.

ولإصلاح أمة، وبناء حضارة تبدأ من عصرها وليس من عصور ماضية، من واقعها وليس من واقع أمم أخرى، بفكر وسواعد أجيالها وليس بنظريات ومصطلحات أعدائها. لهذا تجنبت الأسلوب الإنشائي الذي استهلك جهودنا الفكرية وحياة أجيال سابقة دون تحقيق نتائج إيجابية.

الواقع العربي ومستقبله بين تحديات النهوض ومقومات الإقلاع، هو عنوان وجدت به المعاني التي تشغل عقولنا كعرب حول سؤال مهم ومتداول كثيرا، وهو: لماذا تقدم الآخرون وتخلف العرب؟ وعنوان الطموح يحمل في طياته أسئلة وجودية حول مصير المنطقة وشعوبها. عنوان مركب سأحاول أن أتناوله من خلال تفكيكه إلى عنصرين رئيسيين، وهما: تحديات النهوض؛ أي العوائق، ومقومات الإقلاع؛ أي نقاط القوة والفرص.

إن الواقع العربي اليوم هو مزيج معقد من الإرث التاريخي والثروات الطبيعية والصراعات السياسية والتحولات الاجتماعية. وتحت مظلة هذا العنوان سوف نهتم بسرد أهم التحديات والفرص التي تشكل هذا الواقع ومستقبله.

نبدأ أولا بتحديات النهوض أو العوائق التي تثقل كاهل المشروع النهضوي. إن مجمل التحديات التي تواجه أي مشروع نهضوي عربي هي العقبات الهيكلية والمركبة التي أعاقت تطور المجتمعات العربية لعقود. والتحدي الأكبر فيها هو عامل الجاذبية نحو السقوط التي تعيق محاولات الإقلاع الحضاري. وهنا سنتطرق إلى

أربعة محاور رئيسية في تحدي جاذبية السقوط إلى عدد من المحاور الرئيسية.

في المحور الأول التحدي السياسي، ويمكن إيجازه في أزمة الدولة والمواطن؛ أي إشكالية الدولة والسلطة، فهو تحد بنيوي يتجلى في التالي:

التحدي الأول: ضعف مؤسسات الدولة: هو التحدي الأكثر جوهرية في مشروعنا، ويتمثل في غياب العقد الاجتماعي الحديث الذي ينعكس في غياب الثقة بين الحاكم والمحكوم. ينعكس في هشاشة الدولة الوطنية القائمة على شخص الحاكم، وليس على مؤسسات راسخة ولا على تداول السلطة، مما يجعل القرارات الكبرى رهينة لأهواء الأفراد وليس لمصلحة وطنية مستدامة، بينما المشروع النهضوي يحتاج إلى استقرار ومؤسسات قوية لضمان استمراريته عبر الحكومات المتعاقبة.

وقد انعكست هذه الهشاشة في انهيار مؤسسات الدولة أو كادت في الأزمات الأخيرة، لتحل محلها الميليشيات والولاءات الفرعية الطائفية العرقية القبلية. وهذا يجعل بناء أي مشروع نهضوي مستحيلا.

يتمثل أيضا في الدولة البوليسية والأمنية، وتحول جزء كبير من موارد الدولة وميزانياتها وأجهزتها إلى أدوات للقمع والمراقبة وليس لخدمة التنمية وحماية المواطن. هذا يخلق مناخا من الخوف يقتل الإبداع ويجفف منابع المبادرة الفردية والجماعية.

ويتمثل أيضا في غياب الفصل بين السلطات، حيث تكون السلطة التنفيذية هي المهيمنة وتخضع لها السلطتان التشريعية والقضائية بشكل أو بآخر. هذا يؤدي إلى غياب الرقابة والمحاسبة مما يفتح الباب للفساد وسوء الإدارة.

ويتمثل أيضا في الصراعات الإقليمية والتدخلات الخارجية التي جعلت المنطقة العربية مسرحا مفتوحا للأزمات والحروب المباشرة وبالوكالة بين القوى الإقليمية والدولية، مما يستنزف من مواردها ويهدد استقرارها.

التحدي الثاني: هو تحديات الحوكمة والفساد، أو تحدي إدارة الموارد وأدواتها، وتتمثل في الفساد المستشري، حيث الفساد الإداري والمالي والسياسي هو أحد أكبر عقبات تقدم البلدان ونهوضها، فهو يهدر الموارد الطبيعية والبشرية ويثري النخب الحاكمة على حساب الشعب، ويفقد المواطن الثقة بالدولة وبأي مشروع وطني.

إن أي مشروع نهضوي يحتاج إلى توجيه الموارد نحو الإنتاج والتنمية وليس إلى جيوب الوسطاء والمسؤولين. والأداة الثانية تتمثل في تدني الشفافية والمحاسبة. إن غياب آليات المحاسبة الفعالة يجعل المسؤولين غير معنيين بنتائج قراراتهم ويشجع على استمرار السياسات الفاشلة دون أي مساءلة.

التحدي الثالث: الإخفاق في بناء المواطن والمجتمع، وأهم عناصره:

العنصر الأول هو أزمة المواطنة، حيث تطغى الانتماءات الفرعية على الانتماء للدولة الوطنية، وهذا يجعل بناء مجتمع متماسك ومتضامن حول مشروع نهضوي أمرا بالغ الصعوبة، إذ تتم إعادة إنتاج الولاءات القديمة بدلا من بناء عقد اجتماعي جديد قائم على الحقوق والواجبات المتساوية للجميع.

العنصر الثاني هو تقييد الحريات العامة، وأهمها حرية البحث العلمي وحرية الرأي والتعبير والصحافة، في الوقت الذي يحتاج فيه المشروع النهضوي إلى عقول مفكرة وناقدة، وإلى صحافة حرة تكشف الأخطاء، ونخب سياسية وثقافية تتداول الرأي بحرية. وعندما تكتم الأفواه، يقتل الإبداع وتتعطل التنمية.

العنصر الثالث هو تهميش دور المرأة والشباب، حيث يتم استبعاد نصف المجتمع – المرأة - وأغلبيته – الشباب - من المشاركة الفاعلة في صنع القرار. وهذه طاقة هائلة معطلة. أي مشروع نهضوي لا يستثمر هذه الفئات محكوم عليه بالفشل.

التحدي الرابع: هو مجموع تحديات العلاقة مع الخارج والتحدي الجيوسياسي، والذي يتمثل في التدخلات.

النقطة الأولى: التدخلات الخارجية في شؤون المنطقة، وهي تدخلات إقليمية ودولية يعاني منها العرب. هذه التدخلات غالبا ما تستهدف إضعاف الدول العربية أو إبقائها في صراعات أو استغلال ثرواتها، مما يمنعها من التركيز على مشاريعها التنموية الداخلية.

النقطة الثانية: التبعية الاقتصادية والسياسية وارتباط الأنظمة العربية بقوى خارجية سواء كانت دولا غربية أو إقليمية، مما يجعل قرارها الوطني مستلبا إلى حد كبير، ويجعل مصير أي مشروع نهضوي رهينة لإرادات خارجية قد لا تريد له النجاح.

التحدي الخامس: هو التحدي الاقتصادي، والذي يتمثل في الاقتصاد الريعي واعتماد معظم الاقتصادات العربية على تصدير المواد الخام؛ النفط والغاز بشكل أساسي. وهذا النموذج يخلق اقتصادا غير منتج يعتمد على الإيرادات الخارجية بدلا من الإنتاج المحلي والابتكار، ويجعل الدولة غنية والمجتمع فقيرا نسبيا، ويخلق دولة الريع التي توزع الخدمات بدلا من تمكين المواطنين.

النقطة الثانية هنا: البطالة المقنعة والحقيقية، خاصة بين الشباب والنساء، وهي الأعلى عالميا، مما يؤدي إلى الهجرة غير الشرعية واليأس والاحتقان الاجتماعي.

النقطة الثالثة: ضعف التكامل الاقتصادي العربي، حيث لا يزال التبادل التجاري البيني العربي ضعيفا جدا لا يتجاوز 10 إلى 15٪ من التجارة الخارجية بسبب الحواجز الجمركية وغير الجمركية واختلاف السياسات وغياب شبكات البنية التحتية.

التحدي السادس: هو تحدي الفكر والأيديولوجيا، ويشمل توظيف الدين في الصراع السياسي، واستخدام الخطاب الديني لتبرير الأنظمة المستبدة أو لمهاجمة أية محاولة للإصلاح أو التغيير. وهذا يخلق حالة من الجمود الفكري ويصور الخروج عن المألوف السياسي وكأنه خروج عليه. في نقطة أخرى، التحدي الفكري يتمثل في غياب المشروع الفكري الجامع، وعدم وجود رؤية فكرية تنويرية متكاملة ومقنعة للجماهير تستطيع أن تقدم بديلا عمليا عن الواقع القائم تجمع حولها قوى المجتمع المختلفة.

التحدي السابع: هو التحدي الاجتماعي والثقافي أو أزمة الفكر والهوية، وتشمل ثنائية التراث والحداثة، وتتمثل في صراع حاد بين تيارات متشددة تدعو للعودة إلى الماضي، وتيارات متغربة تفتقد الجذور العربية. وتتمثل أيضا في غياب مشروع فكري نهضوي حداثي يستوعب الدين ويواكب العصر. وهذا التحدي أيضا يشمل تراجع دور الأسرة والمؤسسات التربوية، إذ لم تعد المؤسسات التعليمية قادرة على بناء مواطن منتج ومبدع، بل غالبا ما تخرج أجيالا تؤمن بالتلقين والحفظ لا بالنقد. ويشمل أيضا هذا التحدي تفاقم عدم المساواة، إذ إن اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء يخلق شعورا بالإحباط والظلم.

التحدي الثامن: هو التحدي المعرفي والتقني وفجوة الابتكار، ويتمثل في:

أولا: العجز عن اللحاق بثورة المعلومات، فعلى الرغم من انتشار استخدام التكنولوجيا في البلاد العربية، إلا أن الإنتاج العربي من المعرفة والبرمجيات والتكنولوجيا المتقدمة لا يزال ضئيلا جدا، مما يضع العرب في خانة المستهلكين وليسوا منتجين.

ثانيا: أزمة التعليم والبحث العلمي، حيث ميزانيات البحث العلمي في العالم العربي هي من أدنى المعدلات عالميا، تقدر بـ 0,5٪ من الناتج المحلي الإجمالي لمعظم الدول، حيث الناتج البحثي لا يتناسب مع عدد السكان.

التحدي الأخير والتاسع: هو التحدي الديموغرافي والذي يتأرجح بين نافذة الفرصة ونافذة الخطر. إنها نافذة فئة الشباب، حيث العالم العربي لديه واحدة من أعلى نسب الشباب في العالم، إذ يمثل الشباب تحت سن الثلاثين 60٪ من سكان هذا الوطن العربي، وهذه نافذة فرصة ديموغرافية نادرة، لكنها تتحول إلى نافذة خطر إذا لم يتم استيعاب هؤلاء الشباب في تعليم جيد وسوق عمل منتج، مما يجعلهم فريسة سهلة للتطرف والهجرة.

الخلاصة من هذا وباختصار: إن التحدي الأكبر لأي نهضة عربية هو غياب نموذج الدولة العادلة والقادرة. الدولة التي تحترم مواطنيها كشركاء وتخضع للقانون، وتستثمر في الإنسان وتدير مواردها بشفافية، وتتعامل مع العالم الخارجي من موقع الندية وليس التبعية. بدون معالجة هذه الإشكاليات الجوهرية، ستظل أي محاولة للنهضة مجرد مشروع على ورق يصطدم بجدار الواقع السياسي.

الشق الثاني من هذه الورقة الذي أخذناه من العنوان هو مقومات الإقلاع أو الأصول التي يمكن البناء عليها. هذه المقومات هي الوقود الذي يمكن أن يدفع سفينة النهوض نحو التحديات، ويمكن سردها بأسلوب أكثر علمية في عدد من العناصر.

العنصر الأول: هو المقوم البشري أو الطاقة الكامنة في الشباب. كما ذكرنا، الثروة البشرية الشابة هي أكبر رأسمال إذا تم تمكينها بالمهارات الرقمية وحرية الفكر والدعم المادي، مما يمكّن هذه الثروة من قيادة ثورة شعبية تنموية حقيقية، من قيادة ثورة تنموية حقيقية. إن قصص نجاح رواد الأعمال الشباب في المنطقة، وإن كانت محدودة، دليل على هذه الإمكانات.

العنصر الثاني هو المقوم الحضاري أو العمق التاريخي والموقع الاستراتيجي. تاريخيا، يعد العالم العربي هو مهد الحضارات القديمة ومهد الديانات. وهذا الإرث الثقافي يمكن أن يشكل مصدر إلهام وقوة ناعمة. أما جيوسياسيا، فإن العالم العربي يقع على أهم الممرات المائية في العالم، ونكرر هذا دائما: قناة السويس، ومضيق هرمز، وباب المندب، ومضيق جبل طارق، ويشكل حلقة وصل بين ثلاث قارات. هذه ميزة تنافسية هائلة في عالم التجارة واللوجستيات إذا أحسن استغلالها.

العنصر الثالث هو المقوم المادي أو الموارد الطبيعية، حيث إلى جانب الغاز والنفط تمتلك المنطقة العربية ثروات معدنية هائلة، وأراضي زراعية شاسعة، وإمكانات هائلة في الطاقة الشمسية، وهي أعلى معدلات سطوع شمسي في العالم. وهذا يجعل من التحول إلى الاقتصاد الأخضر والطاقة المتجددة قاطرة تنموية جديدة.

العنصر الرابع هو المقوم اللغوي والديني أو سوق موحدة محتملة.

العنصر الخامس هو مقومات التحول الرقمي أو القفز فوق المراحل. إن المنطقة العربية لديها نسب انتشار

عالية للإنترنت والهواتف الذكية. وهذه البنية التحتية الرقمية تسمح بالقفز فوق المراحل؛ أي الانتقال مباشرة إلى الخدمات الرقمية والدفع الإلكتروني، والتعلم والتعليم عن بعد، والتطبيب عن بعد، والحكومة الإلكترونية دون الحاجة لبناء البنى التحتية التقليدية الثقيلة التي بنى عليها الغرب نهضته.

العنصر السادس هو الوعي الجديد أو صحوة المجتمع المدني، إذ على الرغم من كل الإحباطات، إلا أن هناك وعيا متزايدا لدى فئة واسعة من الشعوب العربية بأهمية المواطنة والحقوق والحوكمة ومكافحة الفساد، مما قد يشكل بنية فكرية سليمة لبناء منظمات مجتمع مدني على أسس وطنية سليمة. فئات ضاغطة نحو الإصلاح حتى في أصعب الظروف.

الخلاصة التي يمكن أن نوجزها بين الواقع والمستقبل، وبين تحديات النهوض ومقومات الإقلاع، هي أن الواقع العربي يعيش مأزقا تاريخيا وغني بالموارد، لكنه فقير بالإنتاج، وشاب بطاقاته البشرية، لكنه عاجز عن استيعابه. هو عريق بحضارته، لكنه مشتت بهويته. هو واعد بموقعه، لكنه مثقل بصراعاته.

إن النهوض لن يكون بمعجزة أو بخطة واحدة، بل بتراكم الإصلاحات على المستوى السياسي. العرب بحاجة إلى بناء دولة القانون والمؤسسات والمواطنة المتساوية على المستوى الاقتصادي. العرب بحاجة إلى التحول من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد الإنتاج والمعرفة والاستثمار في الإنسان. على المستوى الاجتماعي، العرب بحاجة إلى تحرير العقل العربي من الخرافة والجمود والاستثمار في التعليم النقدي والإبداع. على المستوى الإقليمي، نحن بحاجة إلى بناء تكامل عربي حقيقي في الطاقة والمياه، والغذاء، والاقتصاد الرقمي، والأمن.

إذًا، مستقبل المنطقة ليس محكوما بالتشاؤم أو التفاؤل المطلق، بل هو رهن إرادة النخب في تبني الإصلاح وإرادة الشعوب في المطالبة به والمشاركة فيه، وإرادة العقلاء في ترجيح كفة مقومات الإقلاع على تحديات النهوض.

والسؤال الذي أجدني أطرحه على جيل اليوم هو: هل يمكن تحويل هذا الإرث الثقيل إلى مشروع نهضوي حقيقي للشباب؟

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

الدكتور زيد الفضيل

شكرا جزيلا معاليك على هذه المداخلة المهمة بعنوان الواقع العربي ومستقبله، وذكرت عددا من التحديات. والسؤال هو: كيف نحول هذه التحديات، أو كيف نتجاوز هذه التحديات؟

اسمحوا لي أن أنتقل أيضا إلى المتحدث الثاني، وهو سعادة الدكتور سعود المولى. تفضل في مداخلتك، ونرجو ألا تطول عن 15 دقيقة.

د. سعود المولى

عندي سؤال محوره: ما المقصود بمشروع النهضة أو النهوض؟ ولمن يوجه هذا الخطاب؟

نقطة مهمة؛ لأنه استعدنا منذ نهايات زمن الدولة العثمانية كما تفضل الدكتور زيد في المقدمة مع السيد جمال الدين والشيخ محمد، كل هؤلاء أعلام ما سمي في ذلك الوقت بأعلام النهضة أو الصحوة الإسلامية. ثم معها أيضا النهضة والصحوة العلمانية التي واكبتها أو جاءت بعدها بقليل مع أحمد لطفي السيد. خاصة الشوام في ذلك الزمن. فأظن أنه يجب أن ننتبه إلى الأزمنة التي عاشتها هذه الصحوة النهضوية؛ أزمنة مختلفة.

الزمن الأول الذي كان فيه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والطهطاوي، وكان هناك الدولة العثمانية، كان هناك خطاب موجه إلى المسلمين في العالم الإسلامي، حتى لمّا شكيب أرسلان كتب عن أسباب تخلف المسلمين كان هو يجيب على سؤال جاءه من إندونيسيا. فهذا طبعا في زمن محمد عبده نفسه أيضا اختلف. هذا اللي خلى محمد عبده -الذي واكب بدايات موقف السيد جمال الدين الأفغاني ومن قبله- أنه مواجهة الاستبداد الداخلي هي شيء أساسي. ثم انتقل مع الأفغاني إلى مواجهة الهجمات الأجنبية وحددها الأفغاني بالإنجليز في ذلك الزمن كونه كان على صلة بالهند خاصة، وبعدد من المجتمعات الإسلامية التي واجهت هذا الغزو.

مع محمد عبده وجد أنه سقط العالم الإسلامي بضعف شديد، الدولة العثماني كانت لاتزال موجودة، لكن كان الاحتلال الانجليزي، فانتقل إلى النهوض من خلال التعليم والمصالحة. ولذلك تحت عباءة الشيخ محمد عبده نشأ جماعات إسلامية ونشأت في المقابل جماعات علمانية من سعد زغلول وأحمد السيد، أو إن كان من الإخوان المسلمين والجماعات التي حملت لواء جمعية الشبان المسلمين والصحوة الإسلامية.

ولكون الزمن اختلف وهذه نقطة مهمة، ولكن كان أيضا الخطاب موجها إلى نخب مثقفة متعلمة دينية، أو كانت بدأت الجامعات الحديثة، بدأت الصحافة، بدأ النخب العلمانية أيضا عند النخب المثقفة المتعلمة، وعلى مستوى دعني أقول على الأقل شبه قومي في منطقة وليس وطنيا محليا. يعني لم يكن موجّها توجيه الخطاب إلى دول: لبنان، فلسطين، السودان. وإنما على مستوى واسع أعم.

هذا الخطاب النهضوي كان دائما بعد سقوط الدولة العثمانية حيث تحول إلى سؤال أو وضع إشكالية أنه أسباب التخلف أو أسباب عدم نهوضنا ثلاثة: الاحتلال والتجزئة والتخلف الاقتصادي، والبعض سماه التخلف الاجتماعي لأنه وجد أن الدين هو عامل تخلف. وإنما الأساس كان هذا.

وهنا نشأت كل الجماعات والأحزاب والاتجاهات السياسية والثقافية بعد سقوط الدولة العثمانية على قاعدة هذه التحديات الثلاثة؛ أن هناك ثلاث تحديات نشأت من الاحتلال منذ سقوط الدولة العثمانية:

1- الاحتلال الأجنبي.

2- والتجزئة التي لحقت بالاحتلال. ودائما يقال سايكس بيكو وما أشبه بذلك.

3- التخلف الداخلي.

هذه الحقبة شهدت نشوء التوجه القومي عموما كالنهوض من خلال إقامة وحدة. وحتى تقوم الوحدة كان النقاش أنه ما الذي يسبق؛ أولا الاستقلال أم بناء دولة قوية دولة واحدة؟ هذا اللي خلى ينشأ اتجاهين في مواجهة هذه المشكلة، نشأت أحزاب الاستقلال وأحزاب تدعو إلى الوحدة في كل المنطقة وانضمت كل النخب والمثقفين من المحيط إلى الخليج إذا انتقلنا إلى مستوانا القومي الخاص وليس الإسلامي العام، خاصة بعدما انتهى هذا الجو اللي كنا موجودين كلنا في أمة إسلامية موجودة في دولة أو تحت عنوان خلافة إسلامية واحدة

هذا التحدي اللي حملت لواءه نمطين من الأحزاب والشخصيات، النمط الإصلاحي أحيانا سلفي إصلاحي على نمط علال الفاسي على سبيل المثال أو على نمط الشخصيات الوطنية أو علمانية على نمط الكتل الوطنية التي تشكلت في العديد من الدول، والأحزاب القومية التي حملت عنوان القومية أنطون سعادة في بلاد الشام أو حزب البعث.

وكان أنه عملية النهوض تستلزم الوصول إلى السلطة والحكم باسم هذا الحزب القومي وبناء دولة قومية واحدة، ويجب أن يكون هناك قاعدة انطلاق لهذه الدولة. كانت دمشق أو بغداد، وكان الاختلاف حول من أين تنطلق الوحدة وسمحت لنفسها هذه الدول بالتدخل ببقية البلدان تحت عنوان أنه هي أمة واحدة لتعميم هذا الفهم أو هذا الخط.

الاتجاه الثاني الذي وجد أن المشكلة الأساسية هي الاحتلال وخاصة بعد نكبة فلسطين. إنه الوجود الصهيوني هو أساس التجزئة. فالتوجه لقتال هذا الوجود الصهيوني أو لإزالة الاحتلال الأجنبي هو الذي يفتح الباب أمام تحقيق الوحدة لاحقا.

كل هذه الاتجاهات أيضا تلاقت عند مسألة أنه التخلف الداخلي وعدم مواكبة تقدم الدول الأجنبية التي سبقتنا. لماذا تخلفنا وهم تقدموا أو سبقونا؟ ناتج عن هذين السببين الاحتلال والتجزئة وليس عن أسباب داخلية.

ثم نشأ اتجاه لاحق وجد أن الأسباب الداخلية هي الأساس، والأسباب الداخلية هنا يعني النظام الأبوي أو القبلي أو الدين. وهنا بدأت الاتجاهات العلمانية تشتد وتقوى وتضع المسؤولية على الأسباب الداخلية في عدم تحقيق هذا النهوض.

أظن أنه بعد يعني بعد 50، 70، 80، 100 عام من هذه الأزمنة النهضوية التي شهدت العديد من الخطوط والاتجاهات، أصبحنا اليوم في إمكان أن نعيد تقييم أو نعيد على الأقل التخطيط لشيء جديد. الخط الإصلاحي القديم النهضوي الإصلاحي للأفغاني، محمد عبده وكل من كان في زمنهم تحطم أمام واقع الاحتلال القوي والعنيف وواقع نشوء دول حديثة قومية وطنية حديثة، ووضع حدود أيضا ونشوء استبداد من نوع جديد في هذه الدول.

الاتجاه الذي تلا ذلك، الاتجاه الذي أسس الاستقلال الوطني في كل بلاد الشام خاصة وكل المنطقة أيضا، وجد نفسه في مأزق، وجد نفسه لاحقا أنه هذه الدول الأجنبية التي اعتمد عليها تكشفت عن أنها هي سبب كانت نكبة فلسطين، وأن هذه الثقافة وهذه القيم التي دعونا إليها أنتجت الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ثم نكبة فلسطين ثم كل نكباتنا، فإنه ليست بهذا الحسن الذي كنا نقدمه أو ما زلنا نتمنى أن نحتذي به، فأيضا وجدت نفسها في مأزق.

ثم الاتجاهات القومية الانقلابية التي حكمت أيضا بالقمع وبالشدة وبالخطابات الفضفاضة والأيديولوجية وأيضا أوصلتنا إلى المزيد من النكسات والنكبات.

ثم كان ما سمي يومها بالاتجاه الإسلامي والصحوة الإسلامية بعد عام 1980 ونتج عنه ما نتج، كل محاولات صياغة خطط نهضوية طبقت في بلادنا وفي مجتمعاتنا واصطدمت بالحائط بدون ما ندخل بتفاصيل فليس لدينا وقت لهذه التفاصيل.

ما أصبح عليه الواقع اليوم إذا تأملنا بواقعنا نحن موجودون في دول وطنية لها حدود، لها سيادة، لها استقلال، هناك علاقات دولية قائمة على هذه الدول، لم يعد هناك مجال لتجاوز هذه الحقيقة، حتى الدول التي قامت على أساس أنها تدعو إلى الوحدة أنتجت أسوأ أنواع الانقسام الداخلي، الاجتماعي، القومي، الطائفي، المذهبي إلى ما هنالك، فبدلا من تحقيق الوحدة قسمت مجتمعها وجزّأته، أنظمة البعث على سبيل المثال. فانتقلنا إلى مستوى جديد، علينا إعادة تقييم ثقافتنا السياسية ومفاهيمنا السياسية، كيف نواجه هذا الزمن الجديد لكي نقدم مشروع نهضوي جديد يتلاءم مع هذا الواقع الجديد؟

أيضا من ضمن الواقع الجديد، إضافة إلى أنه أصبحنا في دول قائمة ولها خطط وطنية ولها أنظمة قائمة لا نختلف وليس مهم الآن تقييم هذه الدول، وإنما هناك مجتمعات أصبحت تعيش منذ على الأقل 50 سنة ضمن هذا الواقع وتعمق هذا الواقع، وأصبحت الوطنية اليوم هي الصوت الأعلى. لبنان أولا، فلسطين أولا، الكويت أولا، هذا كان الشيء الذي نتج بعد غزو الكويت بعد عام 90 وليس جديدا. اثنين أنه سقطت أيضا كل الدعوات الشمولية، الأيديولوجيات الشمولية التي أكانت الشيوعية أو القومية أو الإسلامية بمعناها اللي كان موجود التنظيم السياسي أو ما سمي بالإسلام السياسي بمعزل عن تقييم الأسباب والنتائج.

الثقافة السياسية الجديدة على ماذا ستبنى إذن حتى نحقق نهوضا صحيحا لهذه الأمة على قبول أولا هذا الواقع الجديد. هذا التنوع قبوله دون أن نستسلم له. إنه كيف نبني عليه من أجل أن نتقدم إلى الأمام؟ ما فينا نبني على شيء وهمي، نبني على شيء واقع موجود حتى هذا الواقع نفسه. هناك التنوع داخل هذا الواقع، هناك التنوع لن أتكلم إلا على الأقل عن التنوع المذهبي والتنوع الثقافي.

هذا التنوع إذا لم يؤخذ بالحسبان لا يمكن أن نبني نهوضا جديدا. ثلاثة تفضلت الأخت العزيزة من قبل تحدثت عن كل الخطوات حتى نقوم بهذه الخطوات وخاصة بناء دولة مواطنة وبناء دول منسجمة مع مجتمعاتها، هذا يتطلب أولا أن يحصل مصالحة بين هذه المجتمعات، وهذه الدول تتم فيها تنازلات متبادلة لتحقيق الانسجام الوطني أو الوئام أو السلم الأهلي، ولكي توضع خطط تنموية كالتنمية المستدامة في كل بلد، وأيضا خطة المسألة الختامية التي هي شكل من أشكال التضامن على مستوى المنطقة، تضامن على مستوى زي مجلس التعاون الخليجي. إيجاد الأشكال والهيئات الإقليمية مثل الألسكو والإيسيسكو، الهيئات الإقليمية الثقافية والاقتصادية التي تسمح بتفاعل هذه المكونات وتفعيل هذه الهيئات على مستوى على الأقل زي الكومنولث ممكن أن نؤسس إلى هذا الشيء لكي يحصل تكامل اقتصادي وتعاون وتكامل ثقافي بين هذه المجتمعات. والسلام عليكم.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. زيد الفضيل

شكرا جزيلا دكتور سعود المولى أستاذ علم الاجتماع على هذا السرد التفصيلي في تاريخ النهضة ومشكلاتها، نحن معنا معالي الدكتور محمد زين العابدين وسيكون معلقا رئيسيا وهو من الإيسيسكو، وسنعرف ما إذا كانت هذه المنظمات الإقليمية قد أدت دورها أم لا، وأظن كذلك معنا معالي الأستاذ عمرو موسى وكان أمين عام جامعة الدول العربية، فنرجو أن يكون هناك دور.

الدكتور الصادق الفقيه أمين عام منتدى الفكر العربي والسفير الأسبق لجمهورية السودان والمفكر والإعلامي، تفضل وأرجو أن تختزل التجربتين اللتين تقدمت بهما معالي الأستاذة سميرة وسعادة الدكتور سعود المولى. وأن تعطينا وصفة للنهضة في القرن الحادي والعشرين.

معالي السفير د. الصادق الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليكم جميعا. سعيد جدًا بأن أكون شريكًا ومشاركًا كذلك في هذه الندوة المهمة، التي تجيء في وقتها رغم كل ما نشهد، وما قدّم له الدكتور زيد من حالة نعيشها الآن. نعيشها هذه اللحظة، وهي الأوضاع، التي ينبغي أن يفكر فيها الإنسان، ويخرج من إحباط اللحظة إلى فكرة المستقبل.

وأنا سعيد كذلك أن أكون آخر المتحدثين، لأن الذي تقدم مفيد جدًا ومهم جدًا، فالمسرد التاريخي، الذي بدأه الدكتور عبد العزيز بن صقر، والتحديات الكثيرة والكبيرة، التي فصلتها الأستاذة سميرة، وكذلك الشرح الوافي، الذي قدمه الدكتور سعود المولى، يضع إطارًا مُحْكَمًا للحديث. فلا حاجة لي بترداد، أو تكرار أي من التحديات، أو المشكلات، التي تقدم ذكرها، أو قيلت.

هنالك دائمًا تفاؤل في كل لحظة، تفاؤل رغم كل الإحباطات، رغم كل التجارب، التي ما قادت إلا إلى مزيد من الإحباط في تاريخنا الحديث. منذ بداية التفكير في النهضة والاندفاع تجاه النهضة ومحاكمة الواقع وفقًا لمثاليات التفكير

في نهضة لا تتأتى إلا بالشروط، التي تقدم ذكرها في أحاديث المتحدثين والتحديات، والتي ذكرت، أو الشروحات، التي قدمت.

فهذه الإحباطات هي دروس تاريخ. نعم، دائمًا كانت هناك طموحات، وهناك اندفاع تجاه فكرة النهضة، وهناك العديد من التحديات والمعوقات، التي وقفت أمام كل الأفكار الكبيرة، والتي حاولت جاهدة - في إطار الفكرة وليس التجربة- أن تبين الطريق للعقل العربي، وللتجربة العربية أن تنهض بأمتها.

نعم، هناك الكثير مما تداعت عليه النخب العربية باعتباره وسيلة للخلاص؛ الخلاص التنموي، خلاص التقدم. لكن للأسف الشديد الشعارات والتجارب كانت دائمًا دامية؛ وأعني أن حتى فكرة التجربة القومية؛ نحن الآن نتحدث كثيرًا في منتدياتنا عن إخفاق التجربة الإسلامية، لكن إذا أردنا الإنصاف والعدالة علينا مراجعة وإعادة التفكير في كل التجارب العربية، التي مضت.

> لقد كانت هناك تجارب بمختلف التشكلات الأيديولوجية؛ اشتراكية كانت؛ يسارية كانت؛ يمينية كانت، أو تقدمية. أنا لا أعتقد أن الأمة ابتليت بابتلاء أكثر من الشعار، الذي طرحته بعض التجارب وصنفت به المجتمع العربي، أو جزأت به المجتمع العربي، بين تقدمي ورجعي. وللأسف الشديد كلمة تقدمي لم تكن تحمل في طياتها أي شكل من أشكال التقدم الاقتصادي، أو الثقافي، أو الفكري، أو غيره من أشكال التقدم، بل عمقت فكرة التجزئة بين أطراف الوطن العربي المختلفة.

أنا في رأيي المتواضع لا خروج، أو لا سعي إلى نهضة حقيقية إلا إذا توفرت المقومات الثلاثة، التي طُرِحَت بعض أشكالها فيما تقدم من حديث، وهي الشريعة، وأعني بالشريعة حكم القانون أيًا كان شكل القانون، الذي ترتضيه الدولة، ومشروعية الأنظمة السياسية، والتي تحدثت عنها معالي الأستاذة سميرة رجب، وكذلك التشخيص الذي قدمه الدكتور سعود المولى أن هنالك أزمة مشروعية، كما أن هنالك أزمة شريعة، أو أزمة قانون، حوكمة، حكامة، سمها ما شئت، ولكن الذي يوفر العدالة ويوفر المساواة ويوفر كل القيم الضرورية لإنتاج نهضة حقيقية تمكن المواطن من المشاركة العادلة المتساوية للأطراف الأخرى في مجتمعه أو في وطنه العربي الكبير.

> كذلك مسؤولية الشرعية؛ شرعية الحكم أيًا كان شكل الحكم. نعم، جربنا كل أشكال الحكم، ولكن لم تؤدّ إلى النتائج، التي وعدت بها شعاراتها. جربنا الجمهوريات وفشلت، جربنا الدكتاتوريات العسكريتارية، وجربنا كل أشكال الحكومات الديمقراطية، ولكن لم تتواءم مع طبيعة مجتمعاتها، ولم توفر لنفسها مشروعية الاستمرار. والاستمرار يعني الاستقرار ويعني الدخول في مشروع التنمية بشكل جدي وبشكل مستقر.

والمقوم الثالث هو المشروع الجامع، وهذا ما شكل عنوان هذه الندوة. سواء كان هذا المشروع الجامع على المستوى الوطني المحدود بنظام الدولة الحديثة، أو على المستوى القومي. وذلك بالشراكات والتعاون والتكامل والتكافل المشترك، أو المشاريع المشتركة والمؤسسات الإقليمية المشتركة. فالشرعية هي التي تديم عمل المؤسسات، وهي التي يستقر بها نظام الحكم، وتستقر بها أنظمة التنمية في بلادنا جميعًا. ولا استقرار بلا شرعية للحكم ولنظام الدولة القائمة. ولا كذلك استقرار بلا مشروع. والمشروع تتأتى منه كذلك مشروعية الإنجاز.

ونحن كثيرًا ما نتحدث عن مشاريع. فقد أشار الدكتور سعود المولى أنه حتى المشروعات، التي قامت على فكرة التجميع؛ على الفكرة

الجامعة للوطن الكبير كحزب البعث، ساهمت مساهمة عميقة في تجزئة ما هو موجود من وسائط التضامن بين الدول العربية المختلفة، التي وُصِفَت توصيفًا رائعًا في آخر حديث الأستاذة سميرة رجب. وهذه المشتركات، التي كان ينبغي أن يبنى عليها، خلخلتها هذه المشاريع، والتي يصعب عليها دائمًا عند التجربة عليها استيعاب فكرتها التي نهضت بها، أو التي صعدت بها إلى دست الحكم في بلادها، فصارت مُفَرِّقَة للإجماع الوطني المحلي، كما صارت أيضًا مُفَرّقَة، أو مجزئة للإجماع الأشمل في البلاد العربية وبين البلاد المختلفة.

لقد ذُكِرَت كلمة الإرادة، نأخذ هذه الجملة: إرادة النخب مهمة جدًا في هذه المرحلة. نحن لسنا في هذه الندوة بصدد أن نوصف للحكومات ماذا تعمل؟ نعم هذا دور مهم بالنسبة للمثقف، بالنسبة لمراكز الفكر، ولكن لسنا أهل قرار، ولكن علينا أن نكون أهل إرادة في الحديث عن مشروعنا، عن مشروع نهضوي جامع جديد لا يتقفى المشاريع الماضية جميعها، ولكن أن ينهض بمستوى جديد من التفكير، بمستوى جديد من النقد الحكيم للتجارب السابقة، وأين كانت مواطن الخلل فيها؟

أنا أذكر تمامًا المحاولات، التي جرت من قبل، فالنخب كان لها دور، كان لها السبق في كثير من المحطات المهمة. نعم، للأسف كان هنالك «طرف ثالث» يشوه الكثير من التجارب النخبوية، وليست فقط الرسمية الحكومية في بلادنا العربية، أو الأفكار، التي أريد بها أن تجمع أكثر مما تفرق، ولكن فرّقت أكثر مما تجمع. كانت هنالك محاولات في نهايات الدولة العثمانية، كما تفضل الدكتور سعود المولى، إذ كانت هنالك مظلة واسعة يحتمي الناس بها اسمها الخلافة، أو على الأقل يشعرون بأن هناك هذه المظلة الواسعة الفضفاضة أيًا كانت العيوب، التي حكمت تجربتها في ذلك الوقت.

كان هنالك مؤتمر مهم للنخب العربية في باريس 1913 «مؤتمر أحرار العرب». كان هنالك دور لفرنسا في ذلك المؤتمر وتجميعها للنخب العربية، ولكن مخرجات المؤتمر كان فيها الكثير مما يمكن أن يطمأن إليه، باعتباره جهدًا نخبويًا عربيًا يسعى إلى فكرة قومية عربية مشتركة في مقابل الدولة العثمانية، التي كانت تشهد آخر مراحل ضعفها في ذلك الوقت.

ولا ننسى مطلقًا مؤتمر الكويت، الذي أتى في مرحلة تفاؤل كبرى في 1974، والذي تحدث عن قضية التقدم والتخلف في الوطن العربي، وكيف يمكن إيجاد مشروع نهضوي عربي يحقق التقدم المنشود للأمة العربية؟ دعت إليه جامعة الكويت واجتمع عليه النخب العربية من كل بلاد العرب.

وكان أكبر مؤتمر جامع شاركت فيه العقول العربية المعروفة في ذلك الوقت في الكويت. وتمت زيارة هذا المؤتمر، أو إعادة قراءة ذلك المؤتمر في 2014. وهذه آخر تجربة في بداية القرن الحادي والعشرين، الذي نحن بصدده. وأعِيدَ التفكير فيها، وكان الحديث عما كان من تفاؤل في ذلك الوقت من عام 74؛ بعد الانتصار في عام 1973، والإجماع العربي في قضية استخدام

سلاح النفط. وكثير جدًا من المغريات لإيجاد وحدة عربية؛ على الأقل على مستوى الشعور والأداء الاقتصادي في ذلك الوقت. وكانت بعد مؤتمر 74، مؤتمر مهم عن التنمية اجتمع في القاهرة في عام 1985، تركز الحديث فيه بشكل أساس عن مشروع التنمية العربية، فالقضية الاقتصادية هي التي كانت شديدة الحرج، وشديدة الأهمية، وما يزال البحث عنها يتخذ طرقًا مختلفة، وشارك في ذلك المؤتمر النخب العربية.

ما أردته هنا هو الحديث عن أن إمكانية أن تتداعى النخب العربية إلى شكل من أشكال الترتيب على مستوى الفكر، على مستوى الإرادة البحثية الدراسية الفكرية على الأقل، لترتيب العقل العربي، لينهض بأي فكرة تقودنا إلى تنمية حقيقية في وطننا العربي.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. زيد الفضيل

شكرا معالي السفير الدكتور الصادق الفقيه على هذه المداخلة الثرية. ذكرت حكم القانون والمشروعية الدستورية ونحن أهل إرادة. وذكرتنا بنجيب عازوري وعصبة الوطن العربي، وكيف تأسست هذه العصبة. المفارقة في هذه الندوة، ولعلنا كنا حريصين على ذلك، أن فيها مسؤولين سابقين وفيها مثقفين، وبالتالي السفير الصادق كان وزير إعلام وكان مستشار الرئيس السابق وله مناصب عديدة. كذلك معالي الأستاذة سميرة رجب، معنا كذلك معالي الدكتور محمد زين العابدين والدكتور بوزيد وآخرين لديهم مسؤوليات سابقة.

اليوم ونحن في نهاية هذه المداخلات الثلاث الرئيسية نريد أن نناقش: وماذا بعد؟ القرن الواحد والعشرين ماذا نعمل فيه؟ ما هي المشاريع التي يمكن أن نناقشها أو التي يمكن أن تشكل بعد ذلك معالم لهذه النهضة في القرن الواحد والعشرين؟ هل نحن أمام مشاريع التجزئة مع الدولة الوطنية وكل دولة بعد ذلك تقوم بمشروعها ونصل بعد ذلك إلى تجزيء المجزأ كما يراد لنا؟ أم نحاول أن نلملم أنفسنا بعد ذلك ونخرج؟ نجعل من هذه المنظمات الإقليمية منصة بعد ذلك لعودة المظلة العربية الجامعة في هذا الباب.

على كل، شكرا لكم أيها المتحدثون الكرام. وننتقل الآن إلى المعلقين الرئيسيين لدينا في هذه الندوة. أشير أيضا إلى أن الآخرين الذين يستمعون إلينا والذين يريدون أن يقدموا مداخلات، يستطيعون أن يعطونا إشارة برفع اليد كما هو معلوم في الزوم، ونحن مباشرة نتقبل مداخلاتهم. لدينا أربعة معلقين رئيسيين، أرجو أيضا أن نستمع منهم ما يفيد. ولدى كل واحد منهم من 5 إلى 10 دقائق بالحد الأعلى لأن الوقت أزف.

معنا معالي الدكتور محمد زين العابدين رئيس قطاع الثقافة ووزير الثقافة الأسبق بتونس. وأنت في قطاع مهم في الإيسيسكو، وكنت وزيرا للثقافة وأنت رجل نخبوي ومثقف، واستمعت إلى ما طرحه المتحدثون الرئيسيون فنرجو منك التعليق. تفضل دكتور.

معالي د. محمد زين العابدين

شكرا جزيلا دكتور زيد الفضيل. وشرف لي أن أتدخل في هذا السياق. أنا أعتقد - ربما بصورة تأتي مناقضة نوعا ما ومنتقدة لما سبق - أن العيب فينا؛ لأن الأطروحات بصفة عامة بقيت أطروحات نظرية، أطروحات سياسية سياسوية أيديولوجية، ولم تتطرق إلى ما يمكن أن ينهض حقيقة بالمجتمعات. وما يمكن أن ينهض بالمجتمع هو التنمية أساسا؛ تنمية الشعوب من تعليم وتربية وتعليم عال وثقافة وكل ما يمكن أن يعطي لهذه المجتمعات هذا الحصن المنيع لكي تتقدم.

في غياب هذا التقدم وهذا التطور، لا يمكن أن نكون في سياق من الحداثة. الحداثة تتطلب أشياء، منطلقات أساسية. وأريد هنا أن أذكر ببعض الأمور خاصة في علاقتها مثلا بالوضع، كوضع المرأة في العالم العربي والإسلامي بصفة عامة، ووضع الثقافة والمثقفين والفنانين والمبدعين في هذا العالم. غياب هذه الحقوق يعني غياب هذا الإطار المنهجي الذي يمكنه أن يؤسس لمقاربة يمكن من خلالها أن نبلّغ صوتنا.

أحببت أن أذكّر هنا - دكتور زيد - ببعض الأشياء التي يمكن أن تعيننا على فهم هذا القصور الحقيقي في مستواه لحال العرب والمسلمين بصفة عامة، خاصة في باب ما يسمى بالاقتصاد الثقافي الإبداعي، اقتصاد الذكاء اليوم واقتصاد المعرفة ومجتمعات المعرفة.

على سبيل الذكر، نحن 54 دولة في الإيسيسكو، ولكن المؤشر الثقافي غائب. المؤشر الذي يقوم عليه الفهم أو الطرح السياسي التنموي، ومن خلال الثقافة كل الميادين التي هي في الناتج الإجمالي؛ حيث 31 دولة من 54 دولة ليست لديها مؤشرات للسياسات الثقافية، بمعنى أن هنا الأمر هو مرتجل من هنا، ومنها 13 دولة عربية. هنا الأمر واضح، 43 دولة ضمن 54 تفتقد إلى الناتج المحلي الإجمالي.

هنا الأمر: الناتج المحلي الإجمالي هو الذي يمكن أن نقيسه من خلال تدخل الثقافة ومصادر الثقافة بصفة عامة كالسياحة والتراث والقيم ووسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، والهندسة المعمارية، والمهن، والحرف. نتحدث عن الناتج المحلي الإجمالي، نتحدث عن قطاع أساسي في الدول المتقدمة، واحدة من 54 على 43 دولة تفتقر لهذا الموضوع. في مستوى التشغيلية الثقافية 34 دولة من 54 تفتقر كذلك لهذه المؤشرات. 41 دولة تفتقر إلى مؤشر النفقات الثقافية، بما في ذلك العلم والمعرفة والآداب والفنون بصفة عامة.

أحب أن أفهم على ماذا نتحدث؟ وكيف نتحدث؟ ولماذا نتحدث؟ هو المشروع التنموي، غاب المشروع التنموي في الدول العربية الذي حقيقة نصبح من خلاله قادرين على أن نتمثل

هذه الأدوار التي يمكن أن نلعبها في السياق الدولي بصفة عامة. ولهذا أنا أقول هنا بكل صراحة، الموضوع ليس في الأيديولوجيا وربما بعض العلاقات مع بعض الأحزاب والتصورات القومية والعربية والدينية والشيوعية، ولكن القضية هي تنموية.

> ما ينقصنا اليوم في هذه الدول العربية والإسلامية هو بعد تنموي قادر على أن يعطي ويخلق الثروة ويخلق التشغيل، ويخلق البناء المعرفي، ويخلق الثقافة، ويخلق الفكر، ويخلق بعدا يجعل الإنسان يعمل ويجتهد لكي يطور ذاته لكي يكون صوتا مسموعا في هذا السياق العالمي العام وغيره.

هذه الأدوار التي يمكن أن نلعبها في السياق الدولي بصفة عامة. ولهذا أنا أقول هنا بكل صراحة، الموضوع ليس في الأيديولوجيا وربما بعض العلاقات مع بعض الأحزاب والتصورات القومية والعربية والدينية والشيوعية، ولكن القضية هي تنموية.

ومن هنا أحببت أن أذكّر ببعض الأشياء التي ربما نحن قسناها في مستوى منظمة الإيسيسكو. لأن القضية ليست محصورة في قطاع الثقافة والعلوم أو مجتمعات المعرفة بصفة عامة. ليست القضية أن نقيم تظاهرة أو ندوة أو مسامرة شعرية، بل القضية أصعب بكثير.

نحن في قضايا المقاييس باعتبار أن المؤشرات غائبة. إذًا، لا بد من إحداث هذه المقاييس. مقاييس الإيسيسكو وتبني المؤشرات الثقافية التي نبني من خلالها السياسات الثقافية، نبني من خلالها رؤية لمجتمعات تتطور وتطور ذاتها وتطور سياقها وتطور فهمها للوجود والكيان. وبصفة عامة كذلك مقاييس الإيسيسكو للتكنولوجيات الثقافية. اليوم في التكنولوجيات لمّا نتحدث نحن عن الذكاء الاصطناعي وعلم المعلومات والواقع المعزز والافتراضي المركب، فأين نحن من هذه التوجهات الجديدة التي هي أصبحت اليوم سياقا معروفا؟

محاضن الإيسيسكو في مستوى المؤسسات كذلك الذكاء الاصطناعي والتعليم والتربية، واستراتيجية الإيسيسكو كذلك في مستوى المهن الجديدة التي هي ليست تكرارا واجترارا للمهن القديمة، هناك مهن جديدة اليوم في باب التراث، في باب الآثار، في باب كذلك المهن والحرف، في باب الإبداع بصفة عامة والصناعات الإبداعية وكل ما يتعلق بمقاييس الإيسيسكو للاقتصادات الجديدة.

أين نحن من الاقتصاد البنفسجي؟ أين نحن من الاقتصاد الدائري؟ أين نحن من الاقتصاد البرتقالي؟ أين نحن من الاقتصاد الاجتماعي والتضامني وما إلى ذلك؟ نتحدث عن منوال المجتمعات للتقدم، ونتحدث عن مجتمعات المعرفة، لها رصيد ورصيد علمي، وهو تقني وهو عملي وهو وظيفي. أين نحن من هذا كله؟ مبادرة للحقوق الثقافية مثقفين كبار وفنانين ومبدعين حقيقة في وضع يندى له الجبين من حيث الحقوق.

أولا: الملكية الفكرية، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة. كذلك الحقوق التضامنية، الحقوق الصحية، الحقوق الاجتماعية. أبسط هذه الحقوق مغيبة في أغلب الدول العربية والإسلامية. فكيف يمكن أن نؤسس لحقوق؟ والحقوق الثقافية هنا كذلك بمعنى الولوج إلى الثقافة.

أنا أريد أن أتعلم مثلا مسرحا، أو أوبرا، أو موسيقى تقليدية، أو تعبيرا كوريغرافي، هل أجد في هذه الدول التي لدينا مسارح أو معاهد تكوين في الفنون الدرامية، في الفنون الموسيقية، في الفن التشكيلي، في الفن المرئي، في السينما، في الأدب؟ عن ماذا نتحدث وأي حداثة نتحدث عنها؟ قضية حقيقية هنا: هل يمكن أن نقبل بغياب الثقافة والاقتصاد الثقافي والإبداعي والذكاء الإبداعي في باب أهداف التنمية الـ 17 التي جاءت بها منظمة الأمم المتحدة؟ كيف يمكن أن نغيّب الثقافة، والثقافة هي قلب الرمزيات في الوجود الإنساني والمنشود الإنساني؟ كيف يمكن أن نغيّب، وجاءت هذه بصورة أفقية بين الأهداف وغيّب جلها؟ هل هذا معقول؟ ولهذا نحن اشتغلنا كذلك من منطلق الإيسيسكو على هدف ثامن عشر بمؤشرات وبمقاييس خاصة به.

وكذلك ما يمكن أن يكون من جديد من الرؤى في باب الإبداع، في باب توظيف الخيال، في باب الرمزيات، وهذا المخيال لكي يتطور لا يمكن أن نبقى في خيال ماضوي ونريد أن نستشرف المستقبل. واستشراف المستقبل ينطلق من الماضي، ولكن يؤسس لذائقات وجماليات وإنشائيات جديدة. ولهذا الدكتور العزيز، القضية ليست نظريات أو أفكار، لا بد أن نلتصق بالواقع. لكي نطوره حقا.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. زيد الفضيل

شكرا معالي الدكتور محمد على هذا الطرح. وفي هذه النقطة الرئيسية، أنا أنتقل من أقصى المغرب العربي إلى أقصى المشرق العربي كما يقال، إلى سعادة الدكتور عبد الله باعبود. وأنت المفكر السياسي، الدكتور محمد يقول: «العيب فينا».

وهناك نقطة رئيسية ربما نتفق فيها، وهي: لدينا ربما مشاريع اليوم ثقافية ولدينا مشاريع فنية، لكن لم تعد لدينا هوية لهذه المشاريع. يعني في القرن العشرين كانت هناك هويات أشار إليها الدكتور سعود، والدكتورة سميرة من قبله، والدكتور الصادق، سواء كانت هويات يسارية أو يمينية، في النهاية كنا ننطلق من هويات.

اليوم، هل لدينا هويات لمشاريعنا ولأفكارنا؟ هل لدى النشء الجديد هذه الهويات؟ دكتور عبد الله باعبود، تفضل، لديك من خمس إلى عشر دقائق يا دكتور.

د. عبد الله باعبود

شكرا دكتور زيد، وشكرا لمركز الخليج للأبحاث ومنتدى الفكر العربي على الدعوة، وللمتحدثين أصحاب المعالي والسعادة. يشرفني ويسعدني أن أكون معكم في هذه الجلسة.

استفدت كثيرا مما طرح. وأعتقد أن نحاول ألا نكرر بعض ما قيل، وأن نركز على ما ذكره الدكتور زيد: هل هنالك هوية عربية؟ لكن قبل هذا، دعني أقول إن العالم العربي الآن يمر بمرحلة صعبة؛ نحن الآن في مرحلة انكسار، في مرحلة انحدار. لهذا السبب، هذه الندوة التي نظمتموها تأتي في وقت مناسب جدا بحيث نتعلم من الدروس السابقة. كانت هنالك محاولات، مثلما هو معروف في السابق، لقيام نهضة عربية، ولكن للأسف الشديد لم تؤت أكلها.

يبقى السؤال الجوهري الذي لا بد أن نواجه فيه أنفسنا ونصارح فيه أنفسنا هو: لماذا تراجعت المنطقة العربية؟ ولماذا لم تنجح كل هذه المشاريع؟ طبعا أصحاب المعالي والسعادة والإخوة المتحدثون من قبل ذكروا وفصلوا ونبهونا إلى كثير من الأسباب. ومعرفة الأسباب ضرورية جدا حتى نعرف من خلالها كيف نتجاوز المرحلة ونجاوب على هذه الأسئلة. فهل هي أزمة الدولة؟ هل هي أزمة مشروع؟ هل التحديات التي تواجهنا الآن حاليا هي أزمة ثقة ما بين الدولة والمجتمع فقط؟ هل هي أيضا أزمة تنمية؟ هل التنمية تسبق النهضة؟

وكما هو معروف، لا يمكن أن تكون نهضة بدون تنمية اقتصادية. العالم العربي اليوم يعيش في أسوأ مراحله، ليس سياسيا وعسكريا فحسب، بل أيضا حتى من ناحية التنمية الاقتصادية؛ فرغم كل الثروات التي توجد في المنطقة العربية، ورغم موقعها الاستراتيجي، يعيش العالم العربي في مرحلة صعبة جدا. هناك طبعا كما ذكر الدكاترة والإخوة المتحدثون البطالة والإنتاجية والفجوة التكنولوجية، وغير ذلك من تراجع الاستثمار والبحث العلمي.

فهل الآن يمكننا أن نصيغ مشروعا عربيا جامعا؟ هذا سؤال محوري لا بد أن نركز عليه. وهل يمكن أن تتم صياغة هذا المشروع في وقت الانحدار والانكسار وغير ذلك؟ أعتقد أنه ربما يرد البعض: «لا، نحن في حالة صعبة ولا نستطيع أن نصيغ هذا المشروع»، لكن أنا من الناس الذين يؤمنون أن هذا هو الوقت المناسب.

إذا لم نستطع أن نوقف هذا الانحدار بمشروع عربي حقيقي يعتمد أيضا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتنمية الثقافية وغير ذلك، فمتى سنعمل ذلك؟ وهل نترك أنفسنا فقط نعيش على الظروف؟ نحن نمر الآن أمام خيارات صعبة؛ إما الاستمرار في إدارة الأزمات وتدوير هذه الاختلالات، أو الانتقال إلى صياغة مشروع استراتيجي جامع يحدد كل هذه الأولويات، ويعيد تعريف المصالح، ويؤسس لشراكة حقيقية ما بين الدولة والمجتمع. فالتاريخ لا ينتظر المترددين، التاريخ لا ينتظر الذين ليس لديهم رؤية. القرن الحادي والعشرون لا يمنح موقعا متقدما لمن لا يمتلك رؤية واضحة لمستقبله.

فهل يمكن -مثلما ذكرت يا دكتور- أن نركز على موضوع الهويات؟ نحن لسنا وحيدين في هذا العالم، نختلف في الهويات. فنجد أن كل العالم الذي نهض، مثلا حتى لا نتحدث عن النهضة الأوروبية فقط، كانت فيه هويات مختلفة وما زالت هويات مختلفة، ولكن هذا لم يمنعهم من تحقيق التنمية. فنحن لدينا هوية عربية إسلامية، لكن لدينا هويات مسيحية ولدينا أقليات أيضا في المنطقة. فكيف يمكن أن نتجاوز كل هذه الاختلافات في الهويات الصعبة -والقاتلة إلى درجة كبيرة- بحيث يكون هنالك مشروع جامع يجمع كل هذه الهويات ويتجاوز فكرة القومية وفكرة الدين حتى، إلى مشروع يكون معتمدا على المنطقة؟

هنا نحتاج أن نسأل أنفسنا: هل نملك الإرادة لصناعة هذا المشروع الجامع؟ هل التحولات الدولية وما يحصل الآن، والدروس التي استفدنا منها من السابق وأيضا من مشاريع تنموية ونهضوية أخرى حصلت ليس فقط في أوروبا، ولكن أيضا في اليابان، وفي شرق آسيا، وفي الصين الآن؟ هذه النهضة التي حصلت هناك لم تكن في فراغ؛ كانت في هويات مختلفة، وكانت في هويات متنافسة، وكانت في صراعات وحروب، ولكنهم استطاعوا أن يتجاوزوا كل هذا بأن يكون هنالك مشروع نهضوي حقيقي.

نحن بحاجة إلى هذا المشروع. الهويات ستظل موجودة لا يمكن أن نقضي عليها، الجنسيات أيضا الآن مع طبعا الدولة العربية، وهنالك جنسيات حتى في دول الخليج: سعودي، عماني، بحريني، كويتي، وغير ذلك. هذا لا يمنع أن يكون لدينا مشروع آخر في الدول العربية. نجد أنه مثلا هنالك المشرق والمغرب، وهنالك أيضا هويات صغيرة. فلا بد أن يكون خطابنا أعلى من هذا الشيء، يتجاوز كل هذه الهويات، ويكون مشروعا جامعا يرفع سقف الجميع ويتجاوز كل هذه الخلافات المذهبية، والدينية، والفكرية، والمناطقية.

لكن السؤال الأخير هو: كيف نعمل هذا؟ كيف نستطيع أن نعمل هذا؟ ومن أين يأتي هذا المشروع؟ ومن سيتبناه؟ طبعا الدول لها دور كبير، المنظمات الإقليمية التي تحدثنا عنها: جامعة الدول العربية، منظمة التعاون الإسلامي،

مجلس التعاون الخليجي، الاتحاد المغاربي؛ كلها لها أدوار، ولكن نجدها أنها أيضا قد ساهمت في التقسيم أكثر مما تساهم في بناء هذا التجمع.

دكتور زيد، أشكرك جزيل الشكر على هذه الدعوة، واستفدت كثيرا من مداخلات الإخوة، وأتمنى لكم التوفيق.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. زيد الفضيل

شكرا أستاذنا الدكتور عبد الله باعبود على هذه المداخلة المهمة، وأعتقد أننا ربما نحتاج إلى عقد ندوة أخرى نناقش فيها إخفاقات النهضة العربية وسبل الخروج منها.

واستجابة للسؤال الذي طرحته يا دكتور عبد الله: كيف نحقق هذا المشروع؟ لا بد أن نعرف أين أخفقنا بالدرجة الرئيسية؛ ما هي أسباب إخفاقاتنا؟ وكيف نتفادى هذا الإخفاق؟

معنا أيضا من المعلقين اثنان: سعادة الدكتور بوزيد بومدين من الجزائر، والدكتورة أماني جرار. وكذلك لدينا متداخلان هما الأستاذ فواز طيّب والأستاذ محمد فرغلي.

الدكتور بوزيد بومدين من الجزائر، وأنت الأستاذ الأكاديمي وعضو المجلس الأعلى الأسبق، ما النظرة التي يمكن أن تراها في هذا الباب من موقعك؟ تفضل دكتور بوزيد، ومعك من 5 إلى 10 دقائق.

د. بوزيد بومدين

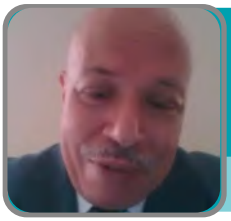

شكرا لك دكتور زيد الفضيل على هذه الإدارة الجيدة، وطرحك للأسئلة من حين لآخر في موضوع مهم جدا وهو: كيف ننهض؟ وهو ما يتوافق مع السؤال الذي طرحه في الأخير سعادة السفير الفقيه، كدعوة إلى مشروع نهضوي جديد، وهذا ما جاء في استهلال كلمة رئيس المركز الدكتور عبد العزيز بن صقر.

أتصور أن مركز الخليج للأبحاث أو منتدى الفكر العربي يحل محل الكتب التي كانت في بداية القرن العشرين أو بداية القرن التاسع عشر. فنحن في هذا الشهر -ولعل التوافق الجميل بين ندوتكم وبين مرور قرن في مارس بالذات على صدور كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين يعطي هذه الدلالة التاريخية- نستذكر أن في نفس هذا العام (1926) وفي شهر مارس، صدر هذا الكتاب الذي كان بمثابة صدمة للعقل والفكر العربي، ولكنه رغم ذلك لم يجرّم من المحكمة؛ وجد معارضة من بعض الشيوخ والعلماء لكنه لم يجرّم، وهذه مفارقة تاريخية بين ذلك الوقت ووقتنا الحاضر.

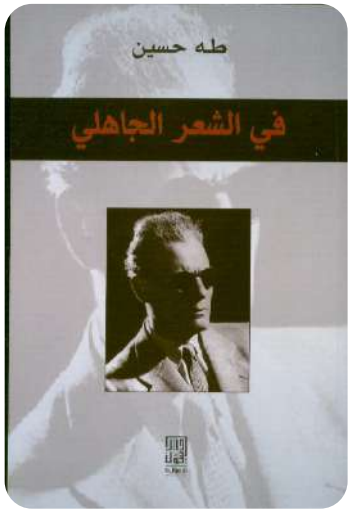

ولذلك عندما استمعت إلى كلمة الدكتور زين العابدين تألمت كثيرا فعلا؛ لأنه يعطي أرقاما مهولة عن واقع الثقافة والفكر في العالم العربي. ومنظمة الإيسيسكو هذا العام تحتفل بابن رشد وتعيده إلى واقعنا، ولكن من أجل الغد، وهذه مبادرة جميلة جدا في الحقيقة. ما استمعت إليه من مداخلات كان ممتعا جدا، وكما قلت دكتور زيد، كلّ من حيث اختصاصه (السياسي والدبلوماسي وغيره)، ولكن كلها تؤكد على شيء واحد، وهو ما نؤكد عليه نحن أيضا: أننا ينبغي أن ننقد مرحلة النهضة، ونراجعها في صيغها الفكرية والأدبية والسياسية.

لو لاحظنا في الفترة الأخيرة، هناك منصات «بودكاست» مهمة جدا في تبسيط الأفكار للوعي العربي، ولكنها تعيد اجترار أفكار سابقة لبعض النهضويين أو المفكرين العرب المعاصرين الذين رأوا أن النهضة العربية أو نهضة التفكير العربي تقوم على مشاريع كبرى وفردية. وهذه المشاريع الفردية أحيانا لا تؤتي ثمارها؛ بل المشاريع الجماعية والمراكز البحثية هي التي تنجح، أما المشاريع الفردية فقصر العمر ومحدودية الإمكانيات لا تسمح لها بالاستمرار.

لذلك، أتصور أن أول ما نواجه اليوم -إذا أردنا أن ننطلق في بداية هذه الألفية والسنوات القادمة- هو «حروب الوعي». حروب الوعي تطرح أمامنا مشكلا كبيرا، وهو ما تتعرض له من حين لآخر في مقالاتها معالي الأستاذة سميرة عندما تناقش قضية «ديكتاتورية التحكم في التكنولوجيا الرقمية». حروب الوعي اليوم ستشلنا، ومن هنا يمكن أن نقول إننا فعلا -في ظل غياب رؤية حقيقية للنهضة- قد نذهب إلى ما أسميه «السقوط في التخلف». كنا سابقا نقول «خطوة إلى الأمام وخطوتان إلى الوراء»، ولكن اليوم للأسف في كثير من الأحيان تكون الخطوات كلها للوراء.

من هنا يمكن القول إن المواطنة التي تطرح اليوم -كما تطرق الإخوة الأفاضل- تطرح في العالم الأوروبي كـ «مواطنة رقمية»، وهناك قوانين ولوائح جديدة في بعض المنظمات الدولية تنظم هذه المواطنة الرقمية لمواجهة الأخبار الكاذبة، والكراهية، والتحيز، وغيرها. فهناك تطور سريع جدا.

مشكلتنا في خطاب النهضة خلال القرنين السابقين -ونخشى أن نعيد تكرارها- هي أننا نربط التقدم بنمط معين. فمثلا، دائما ما نتحدث عن النهضة الأوروبية وعصر الأنوار والثورة الفرنسية، لكننا لم نتحدث عن اليابان ولا الصين؛ بمعنى أن النموذج المرجعي في خطاب الفكر العربي المعاصر كان دائما هو النموذج الأوروبي، وهذا إشكال حقيقي.

الإشكال الثاني هو ربط التقدم إما بقضية «الدولة الوطنية»، ورأينا إلى ماذا أوصلنا مفهوم الدولة الوطنية الاستبدادية لارتباطه بما يسمى «المستبد العادل»، أو ربط التقدم بالحلم الذي تلا الربيع العربي بأن «الديمقراطية هي الحل الوحيد»، وهي التي أنتجت لنا اليوم الصراعات حول الهويات والتمزق الموجود.

في نهاية القرن الثامن عشر، طرح إيمانويل كانط سؤال: «ما الأنوار؟»، وفي بداية القرن التاسع عشر جاءت الإجابة التطبيقية بأن الأنوار تعني: «أن تفكر بعقلك دون تدخل من الخارج»، أي أن تتوفر الحرية والعدالة والعقل.

نحن اليوم نمر على قرنين من صدور كتاب «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» لرفاعة

الطهطاوي في التعليم والتربية؛ ولكن هل لدينا اليوم رؤية متقدمة للتربية والتعليم؟ رؤية تطرح قضية الذكاء الاصطناعي وأثره، وخطورة أن يحل الذكاء الاصطناعي محل التفكير البشري؟ هذه ظاهرة غريبة في المجتمعات العربية؛ فنحن عندما نتبنى التكنولوجيا، نتبناها بحماس زائد يفتقر إلى الوعي والعقل والنقد. حتى عندما ندعو للذكاء الاصطناعي، ندعو إليه بنفس العقلية التي استوردنا بها التكنولوجيات السابقة التي كانت نكبة علينا، لأننا لم نضع لها الأسس الفكرية والفلسفية ولم نفكر فيها نقديا.

لذا، فإن خطاب النهضة في الألفية الجديدة يحتاج فعلا إلى نصوص نهضوية جديدة. هذه النصوص قد تخرج من مراكز بحث، أو منصات رقمية تحل محل الكتب، أو مشاريع فكرية جماعية (مثل ما تقوم به الإيسيسكو والألكسو، أو المعاجم التاريخية التي تنجز في الإمارات أو الدوحة).

نحن بحاجة ماسة لهذه المعاجم لتنتشلنا من فوضى المصطلحات؛ فإلى اليوم نتعامل في الفكر العربي بمصطلحات غير مفهومة ومختلطة، كمفهوم «العلمانية» الذي ما زال يثير إشكالا. نحتاج إلى تنقية المصطلح العربي وإنتاج مصطلحات علمية تتلاءم مع بنيتنا التراثية وتواكب التطورات العلمية الحديثة.

ويبقى أمر أخير، وهو أن الخطر الخارجي دائما حقيقي. وأذكر هنا ابن خلدون -رحمه الله- في مقدمته، حيث استند إلى نص تراثي أدبي ممتع يسمى «صيحة البوم في حوادث الروم». كان ابن خلدون يعيش كقاضي قضاة في عهد دولة المماليك بمصر، وكان فهمه ذكيا حين أشار إلى أن الخوف الحقيقي على مصر ليس من الروم، بل من الأتراك إذا دخلوها. هذه إشارة بليغة إلى أن التدخل من القريب أحيانا قد يكون أخطر على فكرنا ووحدتنا من الغريب.

شكرا والسلام عليكم. أشكرك مرة أخرى دكتور زيد على هذا اللقاء، وفعلا استمتعت بمداخلات الإخوة: سعود المولى الذي ترجم كتبا مهمة حول الحركات الإسلامية، والدكتورة سميرة التي أتابع مقالاتها القيمة دائما، وأيضا الدكتور الصادق الفقيه؛ الدبلوماسي المحنك الذي يجمع بين الأدوار السياسية والدبلوماسية والفكرية، وهذا الجمع بين الفكر والمسؤولية مهم جدا في بلداننا العربية. شكرا لكم.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. زيد الفضيل

شكرا جزيلا سعادة الدكتور بوزيد بومدين على هذه المداخلة الثرية التي قدمتها.

وفي واقع الحال، وقبل أن أعطي الكلمة للدكتورة أماني جرار، مساعدة الأمين العام لمنتدى الفكر العربي، أريد أن أشير فقط إلى أن واحدة من إشكالاتنا -كما ذكرت في عدد من أوراقي ودراساتي- هي أننا لم نصنع عالم أنوارنا الخاص، بل اقتبسنا الحداثة مباشرة؛ أخذنا عالم الأنوار ونقد الأنوار الغربية ولم نصنع عالم أنوارنا.

كان لدينا مشروع للنهضة في القرن الخامس والسادس والسابع الهجري (أي في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر إلى الثالث عشر الميلادي)، لكن هذا المشروع انتهى بعد ذلك، وانتقل عبر معابر الاتصال إلى أوروبا. وبنت أوروبا بعد ذلك مشروع نهضتها ثم عالم أنوارها، بينما عشنا نحن في مرحلة من الظلام الدامس حتى وصلنا إلى القرن التاسع عشر؛ فقررنا إما أن نأخذ ذلك المشروع الغربي، أو أن نعود إلى بعض الأفكار التراثية التي لم تتطور.

المدرسة العقلية لدينا لم تلق قبولا كبيرا، وأنا أرجو من منظمة الإيسيسكو -ومعنا معالي الدكتور- أن يهتموا بهذا الموضوع؛ فكرة إحياء المدرسة العقلية برموزها وشخصياتها حتى نصنع عالم أنوارنا، من أجل أن نصل -كما يقول عبد الكريم سروش- إلى بناء جسر العبور لننتقل إلى الحداثة.

دكتورة أماني جرار، الكلمة لك، ومعك من 5 إلى 10 دقائق، تفضلي دكتورة أماني.

د. أماني جرار

بداية، الشكر الجزيل لإدارة مركز الخليج للأبحاث. نعتز بهذه الشراكة النوعية، ويسعدنا دائما في منتدى الفكر العربي -برئاسة سمو الأمير الحسن بن طلال حفظه الله- أن نشارك معا في مثل هذه المنتديات الفكرية النوعية.

> في لحظة تاريخية تتكاثف فيها الأزمات وتتداخل فيها التحولات، لا يبدو سؤال النهضة ترفا فكريا، بل ضرورة وجودية. إن العالم العربي في القرن الحادي والعشرين لا يواجه تحديات عابرة، بل يواجه أزمة مشروع، وأزمة معنى، وأزمة تصور للمستقبل. لقد تجاوزنا مرحلة توصيف الأعراض؛ فنحن اليوم أمام سؤال الجذر: لماذا تعثّر مشروع النهضة؟ ولماذا غاب المشروع الجامع؟

إن المشكلة ليست في نقص الموارد، ولا في ضعف الطاقات البشرية؛ فالعالم العربي يمتلك رأس مال بشريا شابا، وثروات طبيعية استراتيجية، وموقعا جيوسياسيا بالغ الأهمية. الإشكالية الحقيقية تكمن في غياب الرؤية التكاملية التي تربط بين الدولة والمجتمع، بين الهوية والحداثة، وبين الأصالة والتجديد. لقد انشغلنا بإدارة الأزمات بدلا من صناعة المستقبل، وبتسكين الصراعات بدلا من إعادة بناء العقد الاجتماعي.

النهضة لا تستورد جاهزة، ولا تفرض بقرارات فوقية، بل تبنى عبر وعي جمعي يعيد تعريف مفهوم المواطنة، ويؤسس لدولة القانون، ويطلق طاقات التعليم والبحث العلمي، ويعيد الاعتبار للثقافة بوصفها حاضنة للقيم المشتركة. إن المشروع الجامع لا يعني إلغاء التنوع، بل إدارة هذا التنوع ضمن إطار قيمي يحمي الهوية ويمنع التفكك.

نحن بحاجة إلى انتقال من خطاب الشكوى إلى خطاب المبادرة، ومن رد الفعل إلى الفعل الاستراتيجي. العالم لا ينتظر المترددين، والتحولات الرقمية والاقتصادية المتسارعة تفرض علينا إعادة هندسة أولوياتنا. إن استعادة المشروع

العربي لا تبدأ من الشعارات، بل من إصلاح التعليم، وتعزيز الحوكمة، وتمكين الشباب، وبناء اقتصاد المعرفة.

إن السؤال اليوم ليس: لماذا تأخرنا؟ بل: كيف نعيد صياغة المستقبل؟ والجواب يبدأ بإرادة سياسية مستنيرة، وبعقل نقدي شجاع، وبثقافة تؤمن أن النهضة ليست حلما رومانسيا، بل خيارا تاريخيا يجب أن نصنعه بأيدينا.

وخلاصة القول، أعتقد أن مشروعا نهضويا جامعا لا بد أن يؤسّس على أعمدة أساسية مرتكزاتها راسخة في ضرورة إعادة التفكير، وهندسة البناء الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي القيمي، كأولوية لنا؛ ليس فقط عربيا، بل وإنسانيا عالميا. شكرا لكم.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

التعليقات الختامية

شكرا جزيلا، الآن وقد اكتملت الصورة، ننتقل إلى المتداخلين معنا؛ الأستاذ فواز طيّب، رئيس مركز نون في جمهورية العراق، فليتفضل مشكورا.

أ. فواز الطيب

شكرا جزيلا، وأرى بأن الإشكالية تكمن في عدم النجاح في إسقاط الأفكار على أرض الواقع عبر عدة مراحل من تأسيس الدول الحديثة. والنقطة الأهم هي كيفية بناء مشروع نهضوي يوفق بين سيادة الدولة الوطنية (القطرية) وضرورة التكامل الإقليمي لمواجهة التكتلات العالمية، وخاصة أننا نعيش في عصر التكتلات الكبرى (الاتحاد الأوروبي، بريكس، إلخ)، بينما العالم العربي لا يزال يفتقر إلى مظلة اقتصادية أو سياسية حقيقية.

> إن التحدي هنا هو غياب الرؤية الموحدة الذي يجعل الدول العربية جزرا منعزلة تواجه منفردة تحديات عالمية كبرى كالتغير المناخي، والثورة الرقمية، والأمن الغذائي. وبالنتيجة، تحولت المنطقة إلى ساحة لتصفية حسابات المشاريع الإقليمية الأخرى (الإيرانية، التركية، والإسرائيلية) في ظل غياب مشروع عربي مواز.

ونحن هنا نواجه عصر الذكاء الاصطناعي كنهضة تكنولوجية ومعرفية؛ فلا يمكن تحقيق نهضة حقيقية دون إصلاح تعليمي جذري يواكب الثورة الصناعية الرابعة. والفجوة التي تواجهنا هي هوة بين الموارد الطبيعية الضخمة وبين المخرجات التقنية والابتكارية، نحتاج فيها إلى استعادة الثقة كمنطلق للنهوض؛ فلا نهضة بدون إنسان مؤمن بقدرته على التغيير.

والنقطة التي يجب أن نركز عليها هي كيفية إعادة صياغة الهوية لتكون هوية إنتاجية، منفتحة، ومستقبلية كبروتوكول لسوق مشتركة، بدلا من الغرق في صراعات الماضي. وفي المحور الاقتصادي، يجب تنويع الاقتصاد بعيدا عن النفط والتركيز على اقتصاد المعرفة. أما في المحور الفكري، فعلينا تجديد الخطاب النهضوي ليكون واقعيا وعلميا، بعيدا عن الرومانسية القومية القديمة.

معالي أ. سميرة رجب

في الحقيقة كانت المداخلات مهمة جدا، ولكنني حاولت أن أبين في الورقة أنني وضعت نقاطا علمية؛ فنحن بحاجة إلى أن نتقدم خطوة. بناء استراتيجية لأي مشروع يحتاج إلى التفكير العلمي، ورغم أهمية التاريخ، يجب ألا نظل محبطين بالتجارب السابقة والفاشلة.

هناك تغيير في القرن الحادي والعشرين، وهناك شباب بعقليات جديدة، وتقنيات جديدة، وإرادات جديدة. أنا أعتقد في النهاية أن المشروع بحاجة إلى إرادة، كما ذكرت في آخر الكلمة، فالإرادة هي المعنية؛ الإرادة بمعنى أن يكون هناك قائد لهذا المشروع. قد لا يكون مشروعا عربيا جمعيا، ولكن يمكن لبعض دولنا أن تبدأ بمشروع نهضوي يمتد؛ فبإمكان أي مشروع جيد أن يعطي إشراقة وتأثيرا على أطراف أخرى.

إضافة إلى ذلك، نحن بحاجة لأن ندرس المشاريع النهضوية الحديثة الناجحة، ونحاول بقدر الإمكان أن نعرف سلبيات مشاريعنا السابقة، وأن نقرأ ونتابع ماذا يحدث في العالم. النهضة الأوروبية بدأت بعقول الفلاسفة والمفكرين، والصينيون اعتمدوا في بناء نهضتهم على مراكز الأبحاث والدراسات حقيقة؛ حيث كانت هذه المراكز تصب في بوتقة واحدة للخروج بأفكار رئيسية. اليابان أيضا تجربة ناجحة، وماليزيا تجربة لا بأس بها؛ فنحن بحاجة إلى دراسة هذه التجارب.

ونبرة التشاؤم التي كانت طاغية نوعا ما على الكلمات يجب أن تختفي قليلا. يجب إشراك وتشغيل عقول الشباب في هذا المجال؛ فهي عقول منتجة، ومفكرة، وحديثة. إذًا، هذا المشروع بحاجة إلى رؤى واضحة قبل أن يتم رسم خطوطه التي ذكرتها حقيقة.

أ. محمد فرغل

شكرا دكتور، بارك الله فيك، وشكرا لمنتدى الفكر العربي ومركز الخليج للأبحاث على هذه الندوة الهامة.

أنطلق في كلمتي بالقول إنه بعد الاستماع لكل المتحدثين المحترمين وكلامهم الجميل والعلمي والعميق، أرى أن دور النخب هام جدا، ويجب ألا تستسلم النخب في ظل جميع الإحباطات. مثل هذه الندوة -أعتقد- تساهم وتلعب دورا في تنمية الوعي والفكر، ولقاء النخب في النهاية قد ينتج شيئا إيجابيا.

العرب - تشخيصا كما تفضل بعض المتحدثين- أصبحوا في ذيل الأمم ومهدّدين، من وجهة نظري المتواضعة، بالانقراض حضاريا؛ لأن مساهماتهم في التنمية العالمية محدودة جدا. يصدم الإنسان عندما يعرف أن معدل ما يقرأه الفرد العربي في السنة ست دقائق، في حين أن معدل ما يقرأه الصيني -على سبيل المثال- كتابان في السنة. انظر أين كنا، وأين أصبحنا مقارنة بباقي الشعوب والأمم!

وبالحديث عن النخب، أعتقد أن هناك مشكلة للأسف في بعضها؛ إذ إن نسبة كبيرة من نخبنا مفتونة بالغرب والحداثة الغربية، وهذه طبعا إشكالية كبيرة جدا. فنحن لنا هويتنا وثقافتنا وتاريخنا. يمكن أن نتعلم ونستفيد ونستعير من جميع الحضارات، لكن في النهاية يجب أن تكون نهضتنا مبنية على إرثنا التاريخي، وثقافتنا، وديننا وتاريخنا.

أعتقد أيضا أنه يجب أن تكون هناك جرأة في تشخيص تحديات النهضة. لماذا؟ لأننا أحيانا نشعر بأننا ندور حول الموضوع؛ نكتب ونحاول أن نشخص، لكن هناك أمورا جوهرية تتعلق بـ: لماذا وصلت المنطقة إلى هذه المرحلة من السوء والتراجع والتخلف؟ المنطقة مستهدفة، والمؤامرة عليها حقيقية خاصة بعد زرع الكيان الصهيوني فيها. الآن نحن مستهدفون بتجزيء المجزّأ؛ فالمشروع الصهيوني يهدف إلى تقسيم كل الدول العربية بدون استثناء بناء على أساس عرقي وطائفي. إذًا، هذا هو أكبر تحدّ يواجه المنطقة، بالإضافة إلى التخلف الموجود أصلا في ضوء الواقع المؤلم وترسيخ الهويات الوطنية.

أعتقد أن النخب عليها دور في أن تحاول الضغط على صانع القرار. موضوع الحكم والحوكمة والمشروعية والشريعة -الذي تفضل به الدكتور الصادق الفقيه- هي مواضيع جوهرية، ومن هناك ننطلق إلى التعاون أولا والتكامل العربي.

نحن لدينا مشكلة الفجوة بين الأثرياء والفقراء في الوطن العربي، وأعتقد أن جسر هذه الفجوة من الأمور الأساسية؛ لأن الطاقات والإمكانات البشرية موجودة. صحيح أنه صار هناك تراجع في

أنظمة التعليم عند بعض الدول، لكن الإمكانات والمقومات والثروات كلها موجودة. السؤال هو: كيف يمكن أن تكون طروحاتنا جريئة بما فيه الكفاية لتشكل ضغوطات حقيقية على صانع القرار؟ لأن النخب في مثل هذه الندوات إجمالا ليسوا صناع قرار -وإن كان ممكنا أن يكون جزء منهم كذلك- لذلك يا سيدي، الجرأة في الطرح مهمة جدا.

د. زيد الفضيل

شكرا لمداخلتك، وما من شك أن الجرأة مهمة. وأنا أتصور أن ما طرحته أنت وما طرحه الأساتذة الكرام كان فيه كذلك الكثير من الجرأة؛ فموضوع التحديات الذي طرحته معالي الأستاذة سميرة كان فيه كثير من الجرأة، وكذلك ما قدمه الزملاء الكرام. شكرا للأستاذ محمد فرغل على هذه المداخلة الثرية. ومعنا الآن الأستاذ خالد عياد.

أ. خالد عياد

مرحبا سيدي. في هذه الندوة نتحدث كما لو كنا مثل ابن سينا. نتحدث عن نظرية الرجل المعلق، نهمش كل ما يمكن أن يكون لنا به إدراك في العالم، ونتفق فقط على أن لنا نفسا، وكذلك هما العالمان العربي والإسلامي.

لا يوجد عالم عربي ولا يوجد عالم إسلامي؛ لسبب أن ما يحدث حاليا هو ارتداد لزلزال كبير، وهذا الزلزال حدث عندما تم اغتيال الملك عبد الله الأول رحمة الله عليه في الأقصى بعد أن وحّد الضفتين. لأنه لو بقي موجودا لما كانت هناك دماء تسيل في غزة.

وما يحدث حاليا سيدي، والكلام للجميع، هو أن أصبح المعراج قصة لزرادشت والمنصة ليست القدس. المنصة أصبحت أذربيجان، هذه هي المشكلة عندما استعضنا عن الأقصى بتورا بورا، وكابول، وبوكو حرام، وكذا.

في ظل هذه الأمور لا يمكن الحديث عن عالم عربي موجود. وبعد ذلك، حتى لو كانت كل القوميات قد اجتمعت على فكر واحد، ما دامت الحدود مغلقة فلا يمكن للعقول سوى أن تنتقل عبر الإنترنت. وهذا لا يفيد سوى النخب التي تستفيد من الحرب والسلام. وشكرا لكم.

د. سعود المولى

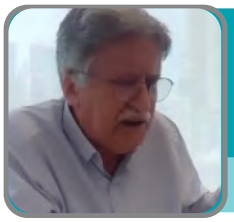

عندي تعليق بسيط، وهو السؤال حول موضوع التنمية الذي تفضل به الأخ من «الإيسيسكو»؛ فنحن نملك -ربما- أعظم العقول، وأعظم الأطباء، وأعظم المهندسين، ولدينا جامعات في كل هذه البلاد الممتدة من المحيط إلى الخليج، بل لعل أهم الجامعات اليوم أصبحت لدينا في الخليج خاصة.

لكن السؤال الأساسي هو: يا أخي، كيف تريد تحقيق هذه الحداثة في السودان اليوم، أو في اليمن، أو في لبنان، أو في فلسطين؟ إن المسألة السياسية هي الأساس؛ فإذا لم يكن هناك استقلال، ووحدة

داخلية في هذه المجتمعات، وسلم أهلي، وبناء دولة وطنية، ومن ثم تعاون إقليمي ودولي قائم على خطة نهوض على المستوى القومي وتكامل، فلا يمكن تحقيق تنمية مستدامة.

إن التنمية الموجودة الآن في أي بلد في المنطقة مهددة في أي لحظة؛ فكل إنجاز تحقق خلال السنوات الثلاثين الماضية من إنجازات وحداثة وتنمية في بعض البلدان، وتقدم علمي وتكنولوجي وما إلى هنالك، يظل عرضة للخطر.

المعضلة الأساسية لدينا هي: كيف نبني دولا آمنة مطمئنة، وطنية وحديثة؟ كيف نبني هذه الدول لكي تقوم بالنهضة والتنمية الداخلية؟ والسؤال المطروح الآن: في ظل الأوضاع في السودان، أو اليمن، أو لبنان، أو فلسطين، كيف تريد تطبيق هذا الكلام؟ وكيف ستنفذه؟ هذا هو تعليقي.

السفير د. الصادق الفقيه

سؤال سئل في بداية هذه الندوة من الأخ الدكتور عبد الجليل من جامعة جنيف، وهو مختص في العلوم التربوية، يسأل عن دور الجامعة: هل يمكن تحقيق نهضة بلا جامعة أو بلا دور حقيقي للجامعات العربية؟

بالتأكيد لا. نحن عندما نتحدث عن دور للنخب، ودور للمثقف، ودور للثقافة كذلك، لا بد أن تكون الجامعة حاضرة وحاضرة بقوة، لكن علينا أن نعيد أيضا التفكير في مسألة الجامعة وفي دورها، وهذه ليست مبادرة أولى في العالم؛ فـ «نيومان» في أيرلندا تحدث عن كيف أن الجامعة يفترض أن يعاد تعريف دورها، وألمانيا فعلت نفس الشيء، وكذلك بريطانيا في «الأوكسبريدج» ودور الجامعات كجامعتي أكسفورد وكامبريدج.

كيف يمكن أن يستعاد دور الجامعة في علاقتها مع الواقع والمجتمع؟ وفي أمريكا يتحدث المفكرون عن الجامعة باستمرار، وأن دورها دور أساس في التطوير، وفي التقدم، وفي رفعة المجتمع، وفي تحقيق النهضة بأشكالها المختلفة. والسياسة تناقش دور الجامعات، والكونجرس يناقش دور الجامعات، والأجهزة التشريعية في كل مكان تناقش دور الجامعات؛ فعلينا -وهذا أسهل الطرق- أن نعيد تعريف دور الجامعة العربية في تحقيق النهضة.

ومثلما تحدثنا في البداية عن دور المراكز الفكرية، فإن للجامعات العربية أيضا دورا ينبغي أن يتعاظم في هذه الفترة للنظر في قضية النهضة وقضية المشروع العربي الجامع. وشكرا لكم.

معالي د. محمد زين العابدين

والله في الحقيقة مجددا كل الشكر والتقدير لهذه المبادرة المهمة، ولا يمكن أن نتطور إلا بالنقد؛ في الحقيقة النقد البناء الذي يبني لسبل وسياقات جديدة ومختلفة عما جربنا سابقا.

أعتقد أن ما يمكن أن يطور من هذه المجتمعات في وعيها وفي مجال فعلها هو هذا التطوير والتحديث والتجديد في مبنى المقاربات؛ المقاربات التي لا تكتفي فقط ربما بذكر مناقب الماضي وما قمنا به، بل لا بد اليوم أن نحدث عالما جديدا يكون عالما بصيغة العرب وبصيغة المسلمين، ويكون قادرا على نشر الفكر ونشر الإبداع ونشر الأنوار من العرب والمسلمين، وألا نكتفي فقط ببعض التراجم لأشياء نكتبها ونسوقها خارج بلداننا.

عندما نلاحظ مثلا نسب النشر الموجودة في العالم وما ننتقي منها في اللسان العربي فهي قليلة وقليلة جدا؛ فكيف يمكن أن يصل هذا الفكر إلى غير العرب وغير المسلمين وهو مفقود؟ ولهذا أعتقد أن الأمور الجوهرية يمكن أن تتطور بمقاربات عملية، يكون فيها طبعا جانب من الاستراتيجيات، وجانب من السياسات التنموية، ولكن فيها أيضا عزم كبيرا لكي تتغير الأشياء على أرض الواقع. وشكرا جزيلا مجددا.

د. عبد الله باعبود

شكرا جزيلا. أعتقد أن الكثير من النقاط طرحها الإخوة، ولكن الذي أريد أن أقوله هو الآتي: الواقع الحالي الآن يدعونا ويحفزنا على أن نفكر في هذا المشروع، الذي هو مشروع النهضة العربية أو سمّه ما شئت؛ لأن الوقت لا يسمح لنا، ولأن الظروف صعبة.

نحن متأخرون في كل المجالات العلمية والتقنية وغير ذلك، وهنالك دروس كبيرة من تجارب الآخرين يمكن أن نستفيد منها؛ لا نقلدها، ولكن نستفيد منها بحيث نبني مشروعنا بطريقتنا وبأسلوبنا النابع من حضارتنا. شكرا جزيلا.

د. زيد الفضيل

شكرا دكتور عبد الله. أنا أشكر الزملاء الكرام في هذه الندوة: معالي الأستاذة سميرة رجب، وسعادة الدكتور سعود المولى، ومعالي السفير الصادق الفقيه أمين عام منتدى الفكر العربي الذي هو شريكنا في هذه الندوة برئاسة سمو الأمير الحسن، وكذلك الدكتور عبد الله باعبود، ومعالي الدكتور محمد زين العابدين، والدكتور بوزيد بومدين، والدكتور أماني جرار، وكل من شارك معنا بالحديث والمداخلة.

وإن كانت لي مداخلة أخيرة وهي ختامية، يمكن أن أقول وأنا مهموم بالنهضة إننا إلى الآن لم ننشئ نهضة حقيقية؛ لا نزال نتلمس النهضة منذ القرن التاسع عشر، وإلى اليوم لم نحققها. ولذلك لعلنا من خلال هذه النقاشات، ومن خلال هذه الطروحات التي قدمتموها وهي مهمة في كل الأحوال لعلنا في الندوة الأخرى التي نقترحها مع شركائنا في منتدى الفكر العربي نناقش: أين هي الإخفاقات؟ ولماذا لم تحدث هذه النهضة؟

في القرن التاسع عشر بدأنا ندخل هذه النهضة، لكننا لم نخرج منها إلى طريق. الدولة الوطنية كما أشرتم في مداخلاتكم لم تحقق الجهد الذي كنا نتمناه ونرتقي به؛ فقد انتقلنا من جامعة الدول العربية إلى حالة من حالات التشظي، والله أعلم إلى أين سنذهب كما قال أحد المتداخلين.

أشكركم أيها الأحبة باسم مركز الخليج للأبحاث، وباسم سعادة الدكتور عبد العزيز بن صقر والزملاء الكرام هنا معي في المركز: الأستاذة شهد، والأستاذة فاطمة، والأستاذ يوسف، والأستاذ الزبير. أشكركم جميعا، وأيضا أشكر شركاءنا في منتدى الفكر العربي، وإن شاء الله نلتقي في ندوة أخرى. وصوما مقبولا وإفطارا شهيا بحوله وقوته. شكرا جزيلا.

لمشاهدة الندوة كاملة: اضغط هنا

25
since 2000
Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

www.grc.net